التقوى

المجلد ٣٨ – العدد ١

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤٦هـ أيار-مايو/ ٢٠٢٥

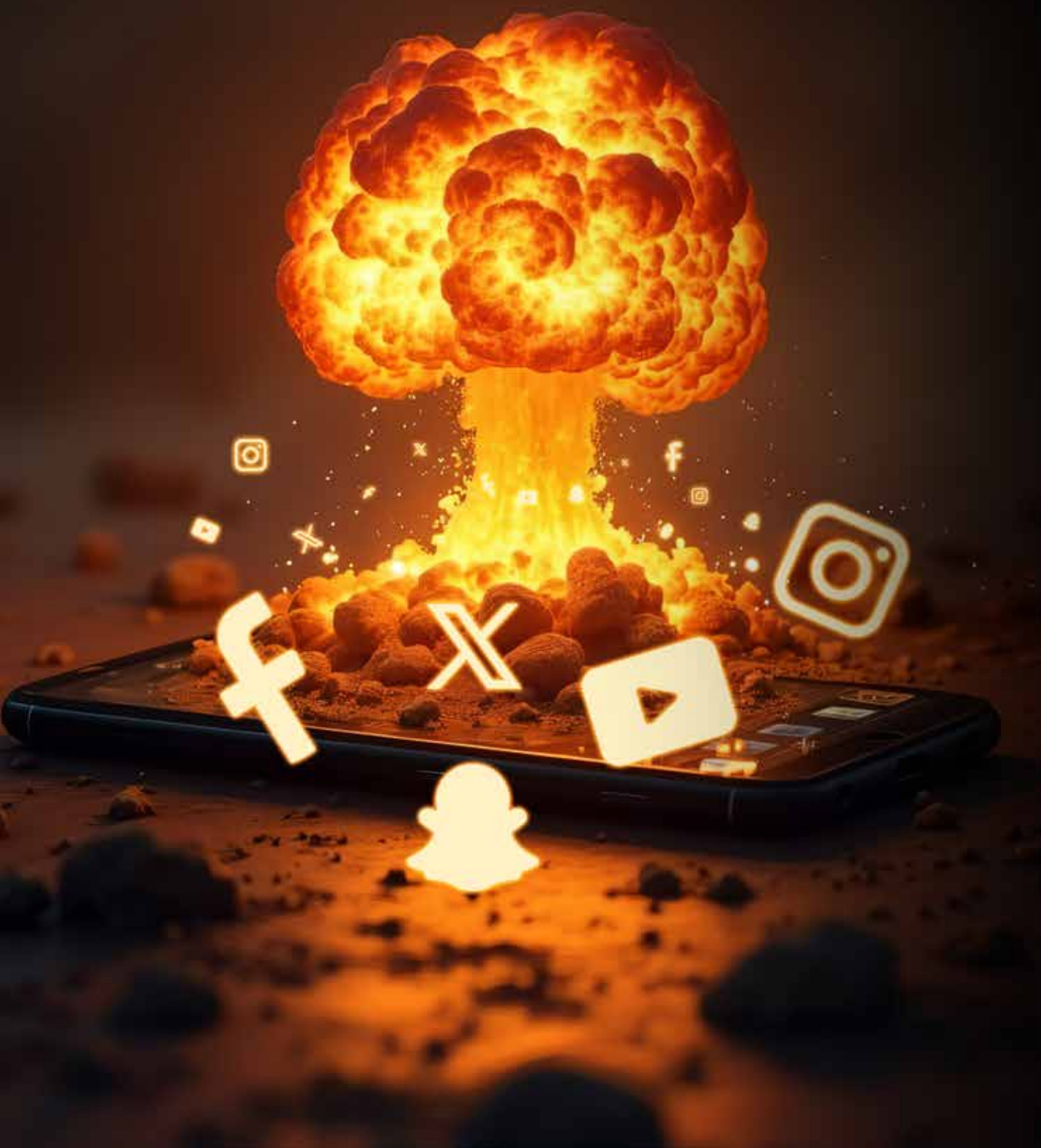

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

مايو 2025 | المجلد 38 | العدد 1

ذو القعدة وذو الحجة 1446 هـ / أيار - مايو 2025

2 | **كلمة التقوى**
الخلافة الراشدة على منهاج النبوة..
الوصية النبوية، وضمانة استمرار الوحي

4 | **في رحاب القرآن**
أصل الشرك الخفيّ اتّباعُ الشيطان

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
بشارة خاتم النبيين بامتداد سلسلة
الخلافة في الآخرين

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
حتمية تحقق وعد الاستخلاف وتماثل لسلسلتين

10 | **يوم الخلافة، ونماذج عديدة من هدايات الله تعالى لذوي الفطرة السعيدة** خطبة الجمعة ٢٧-٥-٢٠٢٢

22 | **مستقبل العالم في ظل خطر الإبادة النووية والملاذ الوحيد** محمد الماني

28 | **منظومة من اللطافة، في ذكر سلسلة الخلافة** قصيدة من نظم علي عادل

30 | **قواعد أخلاقية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي** د. منى محمد

34 | **رأي في اللغة (4)** د. أيمن عودة

تواجه البشرية مخاطر شتى على الصعيدين: الأمني، والأخلاقي، فعلى الصعيد الأمني ما زال تهديد الإبادة النووية منكبا على وجهه، الأمر الذي نبّه إليه الخليفة الرابع (رحمه الله)، أما على الصعيد الأخلاقي، فطالما يميط الخليفة الخامس (أيده الله تعالى بنصره العزيز) اللثام عن خطورة وسائل التواصل الافتراضي العصرية، ما لم يُتَعامَل معها كما ينبغي.

الوصية النبوية، وضمانة استمرار الوحي

ما من شك لدى من يؤمن بكمالات الله تعالى في أنه يوحي إلى خلقه بشكل دائم، فالوحي (غير التشريعي)، باتفاق العارفين، مدد إلهي تقوم عليه الخليقة بأسرها، وهو مدار تطورها وارتقائها، ولنا أن نتأمَّل مثلا، فيما لو لم يوح سبحانه وتعالى إلى النحل أن تتخذ من الجبال والشجر بيوتا! ولو لم يوح إلى أم موسى أن تلقيه في التابوت فتلقيه في اليم! فالله تعالى إذن يوحي إلى خلقه، غير أن مِن الخلق من يلتقط إشارة وحيه سبحانه وتعالى، ومنهم مَن يضيعها، وذلك يعتمد على صفاء قلب المستقبِل وقدرة استشعاره، الأمر الذي يفسِّر تصدُّر الوحي الذي يتلقَّاه رُسُل الله تعالى وأولياؤه كافة، فهو الأصفى والأرقى من بين صور الوحي على الإطلاق. ويبدو أن ثمة اتفاقا ضمنيًّا، بين المؤمنين بكمالات الله تعالى ومنكريها على حدٍّ سواء، على فكرة استمرارية الوحي، فلقد كان السبب الأبرز وراء قتل حضرة عثمان ﷺ عدم احتمال المجرمين القتلة فكرة أن الخليفة هو موجَّهٌ من الله تعالى، بحيث لن نكون مبالغين بحال من الأحوال إذا قلنا إن قيام الخلافة ضمانة استمرار الوحي (غير التشريعي).

ومن أحداث التاريخ المفصلية وسننه الثابتة، بل وأهمها، بعث النبيين وإقامة الخلفاء الربانيين في سبيل إقامة ملكوت الله تعالى على الأرض. وفي كل العصور يبعث الله تعالى رسله لإثبات حقيقة وإقرار أمر، وهو أن الله تعالى يتكلَّم، ولا زال، وسيبقى متكلما، ولولا أنه، سبحانه وتعالى، لا يبعث رسله أو يقيم خلفاءه لنُسِيَت صفة الكلام الإلهي بالتقادم، والعياذ بالله!

وفي هذا العصر، عصر العلم والتقنية الحديثة، بتنا بأمسِّ الحاجة إلى جرعات زائدة من التربية والإصلاح الروحي، لا سيما بعد أن فعلت مظاهر التقدُّم المادي فعلها في أكثر الناس، فجرَّتهم جرًّا للسقوط في هوة الإلحاد، وعلى الرغم من ازدياد أعداد الوعاظ ممن يعتلون المنابر كل يوم، تذهب كل جهود الوعظ والإرشاد تلك أدراج الرياح، اللهم إلا ما شذَّ وندر، ذلك لأن للإصلاح الروحاني أهله، تماما كما أن للإصلاح المادي أهله، فكما نجزم ببؤس حال من يبتغي إصلاح آلة معقدة لدى حرفي بسيط، فأشد بؤسا من يلتمس التزكية الروحانية لدى من لم يقمه الله تعالى لهذا الغرض على وجه التحديد والاصطفاء. فخليفة الله هو ذلك الإنسان الكامل في وقته، الذي يصطفيه الله تعالى بأيدي عباده الصلحاء، وإذا نظرنا إلى الأمر من زاوية معكوسة، يمكننا القول بأن جماعة المؤمنين الصلحاء في كل عصر لا يسعها البقاء والاستمرار إلا بمدد إلهي خاص، فيصطفي الله تعالى من بينها خليفة يكون بمثابة محور دورانها ومركز ثقلها، فلا جماعة مؤمنين بدون الخلافة!!

ونظرا إلى الضرورة الكبرى لنظام الخلافة والآمال العريضة المعقودة عليه، جاءت توجيهات وتعاليم سيدنا خاتم النبيين ﷺ، حتى إن من وصاياه الأخيرة قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، وصيته بلزوم جماعة المؤمنين وإمامهم، والتي رواها

وفي هذا العصر، عصر العلم والتقنية الحديثة، بتنا بأمسِّ الحاجة إلى جرعات زائدة من التربية والإصلاح الروحي، لا سيما بعد أن فعلت مظاهر التقدُّم المادي فعلها في أكثر الناس، فجرَّتهم جرًّا للسقوط في هوة الإلحاد، وعلى الرغم من ازدياد أعداد الوعاظ ممن يعتلون المنابر كل يوم، تذهب كل جهود الوعظ والإرشاد تلك أدراج الرياح، اللهم إلا ما شذَّ وندر، ذلك لأن للإصلاح الروحاني أهله...

حذيفة بن اليمان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «تكونُ دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَنْ أجابَهم إليها قذفوه فيها، هم قومٌ مِنْ جِلْدَتِنا، يَتَكَلَّمُونَ بألسنتِنا، فالزمْ جماعَةَ المسلمينَ وإمامَهم.»[1]

ومواكبة للحدث السعيد، حدث قيام الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، تشارك أسرة مجلة التقوى سائر منصات الجماعة الرسمية الأخرى الاحتفاء بهذا اليوم المبارك، يوم الخلافة، إذ ضمَّد الله تعالى حزن جماعة المؤمنين بُعَيْدَ فقد مسيحهم الموعود بانتقاله إلى الرفيق الأعلى، لتقوم الخلافة تسلك نهجه وترعى غرسه إلى ما شاء الله، تحقيقا لنبوءة خير الورى سيدنا خاتم النبيين ﷺ: «ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ النُبُوَّةِ، ثم سكت»[2].

وطالما تحدثنا في أعداد سابقة عن سنة الله تعالى في إقامة الخلفاء، وفي هذا العدد كذلك نتخذ من هذا الموضوع فلكا لندور حول محور أوسع، وهو فلك جديد على قِدَمِه، طالما دُرنا فيه وتحدثنا، ومهما سلكناه فكأننا لم ندُر فيه من قبل، ألا وهو الحديث عن كمالات الله تعالى وصفاته الحسنى. فبدءا بخطبة سيدنا أمير المؤمنين المُتخيَّرة لهذا العدد، نستشعر يد قدرة الله تعالى في إقامة خلفائه، من خلال وحيه لعباده الصلحاء الذين يهديهم لمعرفة خليفة الوقت وبيعته. ففي عدد يوم الخلافة هذا يعرض علينا خليفة الوقت نماذج عديدة من هدايات الله تعالى لذوي الفطرة السعيدة. ولكي لا يلتبس أمر الخلافة الحقة على الخلق، نزود قارئ التقوى بمادة مقالية تركز على فكرة أن الله تعالى يصطفي لكل وقت خليفة واحدا، ولا يتعدد المتنادون بالخلافة إلا وحلت على الأمة المصائب ومزقتها الصراعات، ولكي ندرك أكثر ضرورة مقام الخلافة، لنُلقِ نظرة عن كثب على دور الخليفة في التزكية الروحية لأبناء جماعته، وفي هذا السياق نعرض لقراءة في نتاج المكتبة الإسلامية الأحمدية، وقواعد أخلاقية ذهبية بينها حضرة أمير المؤمنين (أيده الله) لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي. كما وضعنا بين يدي القارئ قراءة تفصيلية في أحد فصول كتاب الخليفة الرابع (رحمه الله) «الوحي، العقلانية، المعرفة والحق حول الإبادة النووية.. الموضوع الأشد إثارة وملامسة لواقعنا وتحديدا من خلال التقلبات السياسية التي تعيشها الساحة العالمية حاليا.

فلتبق الوصية النبوية بلزوم نظام الخلافة حاضرة في أذهاننا ونصب أبصارنا وبصائرنا، فالخلافة ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، فاللهم أدم علينا ذلك الظل الظليل، وأعنا على الانخراط في سلك خليفتك وأداء حق بيعته الأداء الجميل، آمين.

الهوامش:

١. أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٩)
٢. مسند أحمد بن حنبل، كتاب الكوفيين

أصل الشرك الخفي اتِّباع الشيطان

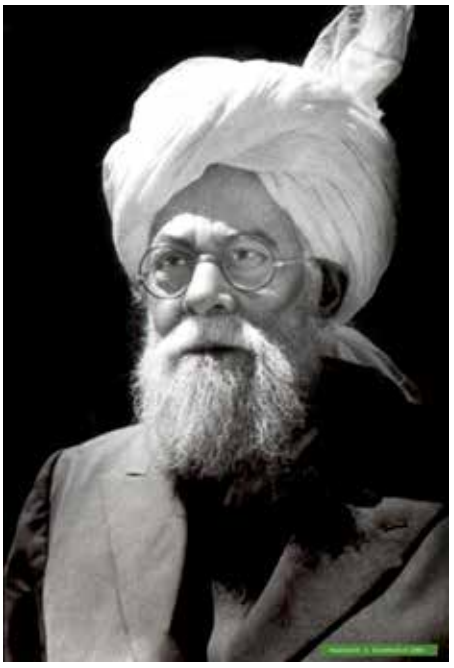

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٥﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٤)

شرح الكلمات:

سَوِيًّا: السويّ: هو المستوي؛ وأيضًا الاستواءُ والإنصاف (المنجد).

التفسير:

قوله ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ يعني أُرشِدُك إلى صراط خال من العوج، لا إفراط فيه ولا تفريط.

إنني أرى أن أكبر اختبار واجه إبراهيمَ عليه السلام في حياته إنما هو أنه كان عليه أن يذهب إلى أبيه، أو لعمه عند البعض، ويقول له: ﴿يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعْني أهدِك صراطًا سويًّا﴾. ذلك لأنه من الصعب جدًّا أن يقول المرء للكبار مثل هذا الكلام. كان أكبر ابتلاء مر به إبراهيم في حياته هو أن الله تعالى بعثه في زمن كان أبوه الذي أنجبه، أو عمه الذي رباه، موجودًا فيه، فاضطر لأن يقول له إنك يا أبي على الخطأ ﴿فاتَّبِعْني أهدِك صراطًا سويًّا﴾.. وكأنه قال له: يا أبت، اليوم أنا أبوك وأنت ابني من حيث الروحانية. لا شك أن الأولاد يتكلمون بمثل هذا الكلام بسبب سذاجتهم أحيانًا، فمثلاً يأتيني أحفادي الصغار في بعض الأحيان وعندما أُمسك بيد أُمّ بعضهم حبًّا وحنانًا وأقول أمامه: هذه بنتي، فيقول هذا الصغير أيضًا: هذه بنتي. هذا صحيح بالنسبة للأطفال الصغار،

فإذا كان المرء يطيع زملاء السوء دون أن يفحص الأمر بعقله فهو الآخر مشرك. وإذا كان يطيع هوى النفس ولا يراجع عقله فهو أيضًا مشرك. ذلك لأن أبا إبراهيم عليه السلام ما كان يعبد الشيطان بل الأصنامَ، ولكنه يخبره إنما تعبد الشيطان، وهذا يعني أن اتباع أمر بدون التعقل هو بمنـزلة العبادة للشيطان، سواء أكان هذا الشيطان نفس المرء أو زملاء السوء...

ولكن من الصعوبة بمكان أن يذهب الفتى إلى أبيه ويقول له يا أبي، لم تَعُد منذ اليوم أبًا لي، بل صرتُ أنا أبًا لك. ولستَ أهلاً لتربيتي، لذا فمن الآن فصاعدًا لن تنبهني إلى أخطائي، بل أنا سأنبهك إلى أخطائك. إن التفوه بهذا الكلام صعب جدًّا جدًّا.

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم ٤٥)

شرح الكلمات:

لا تعبُدْ: عبَد الله: طاع له وخضَع وذلَّ؛ وخدَم (الأقرب). فالمراد من ﴿لا تعبُدِ الشيطانَ﴾ أي لا تُطِعْه ولا تخضَعْ له.

التفسير:

قال الله تعالى هنا ﴿لا تعبُدِ الشيطانَ﴾، مع أنه لا أحد في الدنيا يعبد الشيطان. فثبت أن العبادة لا تعني السجود فحسب، بل من معانيها أيضًا أن يطيع الإنسان غيره طاعة كاملة دونما فحص وبرهان. فإذا كان المرء يطيع زملاء السوء دون أن يفحص الأمر بعقله فهو الآخر مشرك. وإذا كان يطيع هوى النفس ولا يراجع عقله فهو أيضًا مشرك. ذلك لأن أبا إبراهيم عليه السلام ما كان يعبد الشيطان بل الأصنامَ، ولكنه يخبره إنما تعبد الشيطان، وهذا يعني أن اتباع أمر بدون التعقل هو بمنزلة العبادة للشيطان، سواء أكان هذا الشيطان نفس المرء أو زملاء السوء أو الأرواح الشريرة*، لأن الشيطان يكون من نفس المرء، ومن زملاء السوء، ومن الأرواح الشريرة أيضًا التي تتغلب على المرء عندما يصبح مغرمًا بالإثم، فتحثّه على المزيد من السوء والمعصية. عندما لا ينتقد المرء ما توسوس له نفسه من الشر والسوء، وحينما لا يفحص المرء ما يأمره به زملاؤه حتى يعرف الرديء من الجيد، وعندما يقع في الأرجاس جراء سوء أعماله بحيث يتم له الاتصال بالأرواح الشريرة الشيطانية، فإنه في كل هذه الأحوال إنما يعبد الشيطان في مصطلح القرآن الكريم. والواقع أنّ تركَ المرءِ نقد الأمور بلا سبب ورضاه بالمنكرات بدون أي اعتراض لهو نوع من العبادة للشيطان.

فالله تعالى قد نبه بقوله ﴿لا تعبدِ الشيطانَ﴾ إلى أن المرء إذا رأى منكرًا في أحد فلم ينتقده، ورضي بما يأمره غيره من دون أن يتدبره ويفحصه فقد اعتبره إلهًا، لأن الله تعالى هو وحده الذي لا يُسأل عما يأمر به، فإذا أيقن المرء بأن الله

---

* يجب ألا يُفهم من هنا أن المفسر ﷺ يعتقد بوجود الكائنات الوهمية التي يظن العامة أنها تتلبس الناس أو تعمل للبعض. راجع الجزء الرابع من هذا التفسير ص ٩٤ سورة الحجر قوله تعالى "والجان خلقناه من قبل من نار السموم". (التقوى)

تعالى موجود فلا بد له من طاعة أوامره بدون سؤال وتردد، ولكن إذا لم تكن الأوامر من الله تعالى أو ممن ينوب عنه، فلا بد من فحص كل أمر ونقدِه قبل الطاعة.

وإن قوله تعالى ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصيًّا﴾ أيضًا يؤكد أن المراد من عبادة الشيطان إنما هو الطاعة بدون فحص وتدبر، ولا يعني عبادة الأصنام المادية، إذ متى رأى الناس الأحجارَ تنكر رحمانية الله تعالى؟ وكيف يمكنها ذلك وهي جماد لا حراك بها، في حين أن الله تعالى يعلن هنا ﴿إن الشيطان كان للرحمن عَصِيًّا﴾، والعصيّ هو العاصي أي الخارج عن الطاعة والآثم (الأقرب). أما الأصنام فأنَّى لها أن تعصي الله تعالى؟ فإنها لو أُلقيت في الكنيف لم تدر أنها ملقاة في النجاسة أم أنها أمام شخص قد خر أمامها ساجدًا. إذًا فلفظ ﴿عصيًّا﴾ قد زاد الأمر جلاء حيث بيّن أن قوله تعالى ﴿لا تعبُدِ الشيطانَ﴾ ليس المقصود به النهيَ عن عبادة الأصنام المادية، بل يعني النهي عن اتباع أمر ما بدون تحرٍّ وفحص.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم ٤٦)

التفسير:

لقد استخدم الله هنا لفظ الرحمن في سياق العذاب حيث جاء ﴿إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن﴾، مع أن العذاب لا ينزل وفق صفة الله «الرحمن»، وإنما بحسب صفاته الأخرى الدالة على عقابه الذي يستوجبه العصاة كصفة الجبار والقهار وذي الانتقام! فما الحكمة في ذلك؟

فاعلم أن كل صفة من صفات الله المتعلقة بالعذاب إنما تتجلى بسبب من الأسباب. فتارة ينكر المرء صفة الربوبية فتتجلى صفة العذاب، وأخرى يتصرف بما يتنافى مع صفة الرحيمية فتتجلى صفة العذاب، وحينًا ينكر صفة المالكية فتظهر صفة العذاب، ومرة ينكر صفة الإحياء فتتجلى صفة العذاب، وفي بعض الأحيان ينكر صفة الإغناء فتتجلى صفة العذاب.

فالصفات الإلهية المتعلقة بالعذاب ليست بصفات مستقلة في الله تعالى، أي لا تتجلى صفة العذاب من تلقائها دونما سبب، وإنما تتجلى نتيجة رفض الإنسان لبعض صفات الله الحسنى. ولو ظننا أن صفة العذاب في الله صفة مستقلة لكان معنى ذلك أن ربنا – حاشا لله – ظالم حيث يريد بطبيعته أن يسحق العباد بالعذاب ويدمرهم تدميراً. مع أن هذا من سيرة الجبابرة الظالمين، ويتنافى تمامًا مع ذات البارئ ﷻ الذي هو في الواقع جِدُّ رحيم كريم. فبما أن صفاته المتعلقة بالعذاب غير مستقلّة، ولا تظهر إلا بسبب صفة إلهية أخرى، فلا بد لنا من التسليم أن صفة العذاب إنما تتجلى بسبب مخالفة الناس لصفة الله الرحمن تارة، والرحيم تارة أخرى، والغفّارِ حينًا، والستّارِ حينًا آخر. فمثلا يستر الله على ذنوب شخص مرة بعد أخرى لكونه تعالى ستّارًا، ومع ذلك لا يتورع هذا من غشيان المعاصي، فيحل به العذاب من عند الله تعالى. فلا شك أن العذاب قد نزل عليه، ولكنه نزل بسبب صفة الله «الستار». أو أن الله تعالى يرزق أحد عباده رغدًا، ولكنه يزداد عصيانًا له ﷻ، وعندما يرى الله تعالى معاصيه المتكررة ينزل عليه العذاب. فلا جرم أنه قد نال العذاب، ولكنه كان نتيجة لصفة الله «الرزاق»؛ حيث تلقى العذاب حين أساء إلى هذه الصفة الإلهية.

فقول إبراهيم لأبيه ﴿إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن﴾ يعني أني أخاف أن يصيبك من الله العذابُ الذي

أكبر ما يكفر به المشرك هو صفة الله الرحمن، فكأن هذه الصفة الإلهية تعلن للأمم الوثنية إن إساءتكم بحقي قد بلغت منتهاها، فلا بد أن يحل بكم العذاب. فقوله ﴿إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن﴾ لا يعني أن صفة الرحمانية تُنـزل العذاب، بل المراد أنما ينـزل عليهم العذاب لانتهاكهم حرمةَ هذه الصفة.

يحل نتيجة الإساءة إلى صفة الرحمانية. لقد منحك الله الأحجار والنار والماء، وقد أنعم عليك بهذه النعم كلها نتيجة رحمانيته ﷻ، ولكنك جعلتها شريكًا مع الله تعالى.

اعلَمْ أن كل ما يوجد في الدنيا من أصنام وشرك إنما هي ذات صلة بصفة الله الرحمن. فمثلا إن الله تعالى بعث المسيح عليه السلام إلى الدنيا، وكان الهدف من بعثته أن يخدم عباده ﷻ، ولكنهم قد اتخذوا المسيح نفسه إلهًا. فثبت أن الشرك والوثنية إنما يتولد نتيجة إنكار صفة الله الرحمن. ومن أجل ذلك تجد المسيحيين والهندوس ينكرون صفة الله الرحمن. إن الهندوس لما تدبروا في تعليمهم اضطروا للقول أن الله ليس خالقًا للمادة والأرواح، إذ لو آمنوا بأن الله خالق لهما لآمنوا أيضًا برحمانية الله تعالى، والإيمان بالرحمن يعني القضاء على الديانة الهندوسية. وبالمثل لو أن المسيحيين آمنوا برحمانية الله تعالى لزم عليهم الاعتراف بأن الشرع ليس لعنة، بل إن رحمانية الله تقتضي نزول الهداية من عنده تعالى؛ وإذا لم يكن الشرع لعنة، بل يؤدي العمل به إلى النجاة، لوجب إنكار الكفارة والفداء؛ وإنكار الكفارة ينفي بنوّة المسيح لله تعالى، وبطلان بنوة المسيح لله تعالى يرادف هلاك المسيحية.

فثبت بذلك أن أكبر ما يكفر به المشرك هو صفة الله الرحمن، فكأن هذه الصفة الإلهية تعلن للأمم الوثنية إن إساءتكم بحقي قد بلغت منتهاها، فلا بد أن يحل بكم العذاب. فقوله ﴿إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن﴾ لا يعني أن صفة الرحمانية تُنزل العذاب، بل المراد أنما ينزل عليهم العذاب لانتهاكهم حرمةَ هذه الصفة.

أما قول إبراهيم عليه السلام ﴿فتكون للشيطان وليًّا﴾ فهو الآخر يؤكد أن عبادة الشيطان لا تعني هنا عبادة الأصنام، إذ كان أبو إبراهيم وليًّا للشيطان من قبل.

لقد بيّنتُ من قبل أن الإنسان ينشئ صلته بالشيطان بطرق ثلاث: أُولاها نفسُه، إذ تأمره بالسوء وتغويه، فيكون على صلة مع الشيطان، والثانية الصحبة الشريرة، والثالث: اتصاله المباشر بالشيطان، فتؤثر فيه الأرواح الشريرة الشيطانية وتزيده ضلالاً على ضلال.

لقد قال إبراهيم لأبيه أوّلاً ﴿لا تعبُدِ الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيًّا﴾، ثم قال له إنك إن لم ترتدع عن عبادته فأخاف أن تسبب صفة الله الرحمن في جلب العذاب عليك، فتكون للشيطان وليًّا. وهذا يعني أن ولاية الشيطان أخطر من عبادته. ذلك لأن الإنسان يطيع الشيطان في أول الأمر نتيجة ما توسوس به نفسه من أفكار فاسدة، أو جراء الصحبة الشريرة، ولكنه عندما يزداد سوءًا يكون له اتصال مباشر بالشيطان، شأن المؤمنين الذين إذا ازدادوا خيرًا وصلاحًا كان لهم اتصال مباشر بالملائكة.

مِن نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

بشارة خاتم النبيين بامتداد سلسلة الخلافة في الآخرين

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةً جَاهِلِيَّةً». (صحيح مسلم، كتاب الأمارة)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السَّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا. فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ». (سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ». (صحيح مسلم، كتاب الإمارة)

عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَكُونُ النُّبُوَّةُ فيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا. ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا. ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ. (مسند أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ: إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا قَرَأَ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ رَجُلٌ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا – قَالَ – وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ – قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ". (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة)

هكذا تكلم المسيح الموعود

حتمية تحقق وعد الاستخلاف وتماثل السلسلتين

أيها العلماء، فكّروا في وعد الله واتّقوا المقتدر الذي إليه تُرجعون، إنه جعل النبوّة والخلافة في بني إسرائيل ثم أهلكهم بما كانوا يعتدون، وبعث نبيَّنا بعدهم وجعله مثيل موسى، فاقرأوا سورة "المزّمّل" إن كنتم ترتابون. ثم وعَد الذين آمنوا وعد الاستخلاف، ففكّروا في سورة "النور" إن كنتم تشكّون. هذان وعدان من الله فلا تُحرّفوا كلم الله إن كنتم تتّقون. ولذلك بُدِئَ سلسلةُ نبيّنا من مثيل موسى، وخُتِمَ على مثيل عيسى، ليتمّ وعد الله صدقًا وحقّا، إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون. وكان من الواجب أن يتساوى السلسلتان.. الأول كالأول والآخر كالآخر. ألا تقرأون القرآن أو به تكفرون؟ فإنْ تمنّيتم أن ينزل عيسى بنفسه فقد كذّبتم القرآن، وما اقتبستم من سورة "النور" نورا، وبقيتم مع النور كقوم لا يبصرون. أتبغون عِوَجًا بعد أن تساوى السلسلتان؟ اتّقوا الله وعدِّلوا الميزان. ما لكم لا تتفقّهون؟ وكان وعد الله أنه يستخلف منكم، وما كان وعده أن يستخلف مِن بني إسرائيل، فلا تتّبعوا فَيْجًا أعوجَ وتعالوا إلى حَكَمِ ربّكم إن كنتم تسترشدون. أتريدون أن تُفضّلوا على سلسلة نبيّكم سلسلة موسى؟ تلك إذًا قسمةٌ ضِيزى! فلِمَ لا تنتهون؟ ألا تقرأون سورة "النور"، أو على القلوب أقفالها، أو إلى الله لا تُرَدّون؟ وإن القرآن عدّل الميزان، وأعطى نبيَّنا كلَّ ما أعطى مُهْلِكَ فرعونَ وهامان، فما لكم لا تعدِلون؟ وقد بلّغ القرآن أمره، فمَن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. أتختارون أهواءكم على كتاب الله، أو بلَغكم علمٌ يساوي القرآن، فأخرِجوه لنا إن كنتم تصدُقون. كلا.. بل وجدوا كُبراءهم عليه فهم على آثارهم يُهرَعون. وقد سوّى الله السلسلتين وهم يزيدون وينقصون. فمن أظلم ممن اتّخذ سبيلا غير سبيل القرآن؟ ألا لعنة الله على الذين يظلمون. يا حسرة عليهم! ألا يتدبّرون القرآن، أو هم قوم عمون؟

(الهدى والتبصرة لمن يرى ص ٦٢ و ٦٣)

يوم الخلافة، ونماذج عديدة من هدايات الله تعالى لذِوي الفطرة السعيدة

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/٥/٢٧م

في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

النبوءة عن زوال الظلم وشيوع العدل ببعث المسيح المهدي عليه السلام

اليوم هو ٢٧ أيار/مايو ويُعرف في الجماعة كيوم الخلافة، ونعقد في هذا اليوم أو ما قبله أو بعده كل عام جلسات ونحتفل فيها بيوم الخلافة، ولكن لماذا نفعل ذلك؟ علينا أن نضع الجواب على هذا السؤال أمام أعيننا دائما ويجب أن نحث أجيالنا وأولادنا أيضا للتأمل في ذلك. يعود تاريخ هذا اليوم إلى ٢٧ أيار/مايو ١٩٠٨م، حين أقام الله تعالى في الجماعة الإسلامية الأحمدية نظام الخلافة بحسب وعوده وبمنّته علينا. وقد سبق أن وعد الله تعالى المسيح الموعود بتقدم جماعته وازدهارها، وحقق وعده في ذلك اليوم. كان المسيح الموعود عليه السلام يُعِدّ جماعته منذ فترة أنه ما من أحد منزه عن الموت، والأنبياء أيضا عندما يكملون مهمتهم، يتوفاهم الله تعالى. وذكر عليه السلام مرارًا أن أجله قد اقترب ولكنه بشّر أتباعه أيضا بأن جماعته التي أقامها الله ستزدهر وتنتشر وأن وعود الله معه سوف تتحقق حتمًا، وأن الجماعة ستنال التقدم بإذن

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

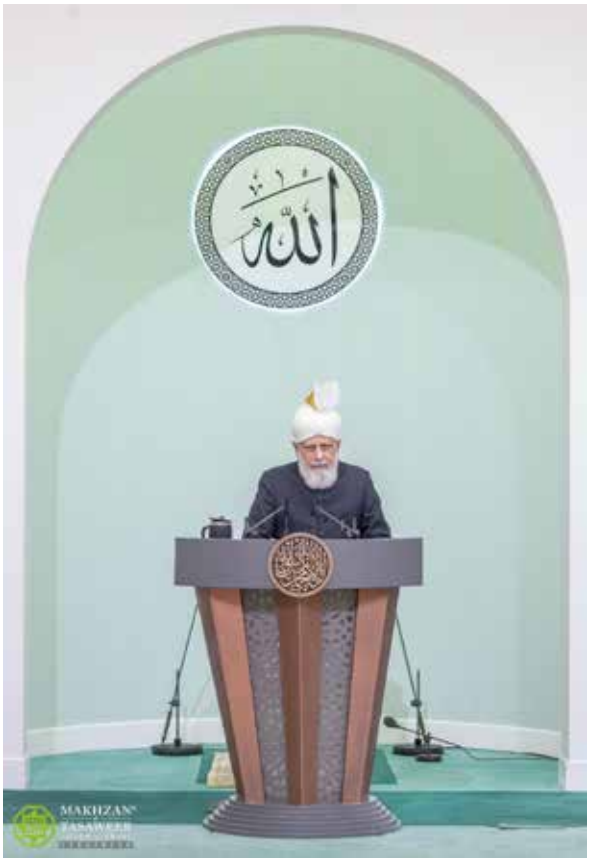

الله ولا يسع أحدا أن يعرقل هذا التقدم. وقد بيّن رسول الله ﷺ أيضا نظام الخلافة في عهده وفي زمن «الآخرين» أي في زمن المسيح الموعود عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلس الصحابة:

«تكون النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى»[1]. (منذ مدة تناولت سير الخلفاء الراشدين في إطار عرض سير الصحابة البدريين، وفي هذه الأيام يجري ذكر سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ويتضح بجلاء من الاطلاع على سيرة جميع الخلفاء أنهم قضوا فترة خلافتهم بكل تواضع ومتأسين بسُنّة رسول الله ﷺ ومتخذين القرآن الكريم دستورا للعمل، أي بذلوا قصارى جهودهم للسلوك على منهاج النبوة في كل خطوة)

تابع رسولُ الله ﷺ الحديث وقال: «ثم تكون مُلكًا عاضًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون مُلكًا جبريةً»[2]. (وقد شهد التاريخ ذلك، بل هذا ما يفعله الحكام المنحرفون عن الدين مع رعاياهم اليوم، سواء أكانت حكومة سياسية أم مبنية على الملكية. كل مَن ينال الحكم، هذا الفريق أو ذلك، تتغلب عليه المادية، حتى يضيق الناس ذرعا في هذه الفترة ويبتئسون. فأنبأ رسول الله ﷺ بأنه عندما تواجه الأمة هذه الظروف كلها ستفور رحمة الله وتنقضي مدة الظلم والجَور، «ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة». ثم سكت [3].

النبوءة عن زوال فترة الظلم والجَور التي أنبأ بها رسول الله ﷺ كانت لفائدة الذين سيبايعون خاتَم الخلفاء، سيدَنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ويعملون بحسب تعليمه.

كيف يملأ المهدي الأرض قسطا وعدلا؟!

لقد أسس الله تعالى نظاما، ولكن إن لم يُطع الناس هذا

... وفي هذه الأيام يجري ذكر سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ويتضح بجلاء من الاطلاع على سيرة جميع الخلفاء أنهم قضوا فترة خلافتهم بكل تواضع ومتأسين بسُنّة رسول الله ﷺ ومتخذين القرآن الكريم دستورا للعمل، أي بذلوا قصارى جهودهم للسلوك على منهاج النبوة في كل خطوة)

النظام وأصروا على تعنّتهم تكون النتيجة، كما هي ظاهرة للعيان حاليا ويراها المسلمون في هذه الأيام. ندعو الله تعالى أن يهب هؤلاء الناس العقل والفهم ليعرفوا الخادم الصادق للنبي ﷺ ولا ينكروه وألا يزدادوا ظلما واستبدادا لجماعته. فليكن واضحا أيضا أن سكوت النبي ﷺ بعد قوله: «ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة» يعني أن هذا النظام سيستمر طويلا. يقول بعض الناس لعدم فهمهم الأمورَ بأن سكوته ﷺ يعني أن هذا النظام أي نظام الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام سينتهي سريعا. ولكن القائلين بذلك مخطئون لأن المسيح الموعود عليه السلام قد وضّح هذا الموضوع بنفسه. الوعود التي أعطاها اللهُ تعالى المسيحَ الموعود عليه السلام متحققة لا محالة. يمكن أن تزول السماء والأرض ولكن لا يمكن لأحد أن يحول دون تحقق وعود الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا أن نظام الخلافة هذا سوف يدوم: «يا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لابد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر أنا، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد بحسب وعد الله الذي سجلتُه في كتابي «البراهين الأحمدية.» (٤)

إذن، إن قوله عليه السلام بأن القدرة الثانية أي الخلافة ستبقى معكم إلى الأبد وعدٌ من الله تعالى أنه سيكون في الجماعة دوما أناس يقومون لحماية الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية. فالسعداء منا هم الذين يعتصمون بالخلافة الأحمدية دوما وينصحون أجيالهم أيضا بذلك. الأشقياء هم الذين يريدون أن يحدّدوا الخلافة الأحمدية في حدود فترة معينة، أو الذين يفكرون على هذا النحو. فهؤلاء الناس سوف يواجهون الخيبة والفشل كما واجهوهما دائما.

إن تاريخ الجماعة يوحي بأن المعارضين واجهوا خيبة الأمل عند انتخاب الخليفة الأول والخليفة الثاني رضي الله عنهما.

على أية حال، يقول المسيح الموعود عليه السلام عن بقاء الخلافة شارحا الموضوع أكثر:

«إن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم. كما يقول الله عز وجل: إني جاعل هذه الجماعة الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة. فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي لِيليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. وبالرغم أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنباء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته سبحانه وتعالى، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية» (٥).

إذن، ما وعد الله به المسيح الموعود عليه السلام عن نشأة الإسلام الثانية وازدهاره، وما أخبره سبحانه وتعالى بتحققه سوف يتحقق حتما، وسترى الجماعة أيام غلبة الإسلام وسترى أيام تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية وازدهارها بإذن الله.

والذين سيظلون مرتبطين بالخلافة سيرثون أفضال الله تعالى. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية لا بد أن تنتشر

إذن، إن قوله عليه السلام بأن القدرة الثانية أي الخلافة ستبقى معكم إلى الأبد وعدٌ من الله تعالى أنه سيكون في الجماعة دوما أناس يقومون لحماية الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية. فالسعداء منا هم الذين يعتصمون بالخلافة الأحمدية دوما وينصحون أجيالهم أيضا بذلك. الأشقياء هم الذين يريدون أن يحدّدوا الخلافة الأحمدية في حدود فترة معينة، أو الذين يفكرون على هذا النحو. فهؤلاء الناس سوف يواجهون الخيبة والفشل كما واجهوهما دائما.

في العالم، هذا ما قال المسيح الموعود عليه السلام، ولقد قال عن غلبة جماعته:

«هذه هي سنة الله الجارية، ومنذ أن خلق الإنسان في الأرض ما زال يبدي هذه السنة دون انقطاع أنه ينصر أنبياءه ومرسليه. ويكتب لهم الغلبة، كما يقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢٢) والمراد من الغلبة هو أنه كما أن الرسل والأنبياء يريدون أن تتم حجة الله على الأرض بحيث لا يقدر أحد على مقاومتها، فإن الله تعالى يظهر صدقهم بالبينات، ويزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا، غير أنه لا يكمّله على أيديهم. بل ... يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيّئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدٍّ ما.»[٦]

وعليه فلا بد أن تبلغ الكمال جميع النبوءات التي قدّمها حضرته ووعود الله التي ذكرها، ولابد أن يتحقق ذلك من خلال نظام الخلافة الذي أقامه الله تعالى بعد وفاة حضرته عليه السلام. لقد قدر الله تعالى الازدهار للجماعة ولا يزال يعطيه إياها، وإنه بنفسه يهدي الناس ويربطهم بالخلافة وإلا فليس بوسع الإنسان ربط أفراد الجماعة وخليفة الوقت في رباط وثيق لا مثيل له. ولا يربط الله تعالى قلوب الأحمديين القدامى بالخلافة فقط بل قلوب المنضمين إليها لاحقًا أيضا، مع أنهم مبايعون جدد ولم يتلقوا تربية كاملة بعد. إنه ليس بعمل الإنسان بل هو فعل الله تعالى. فإن هؤلاء يبدون الإخلاص والوفاء للمسيح الموعود عليه السلام ثم يظهرون باسمه الإخلاص والوفاء نفسه تجاه الخلافة الأحمدية التي أقيمت لإكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام. أَمَا كانت الطريقة التي بايع الناس بها الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام إلا عبارةً عن تأييد الله تعالى ونصرته؟ وباستثناء عدد قليل من ذوي طبائع المنافقين الذين يكونون موجودون في كل جماعة فقد بدأ يزداد عدد المخلصين للخلافة والأوفياء لها، أما المنافقون فقد وبخهم الخليفة الأول أشد توبيخ، وجعلهم لا يعدون مكانهم الذي يليق بهم، وبالتالي فلم يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم.

ثم عند انتخاب الخليفة الثاني أثار ضجةً هؤلاء المنافقون أنفسهم الذين بقوا في الجماعة مستبطنين النفاق في عهد الخليفة الأول، وعارضوا بشدة، ولكن أفراد الجماعة –رغم محاولات التوهين وإثارة الضجة والفتنة والفساد– ناشدوا حضرة مرزا محمود أحمد وبايعوه خليفة ثانيًا للمسيح الموعود عليه السلام. وبعد ذلك رأى العالم كيف ازدهرت الجماعة بسرعة فائقة، إذ فُتحت مراكز الجماعة في العالم وأُنشِئت المساجد، ونُشرت كتب الجماعة، وهكذا فقد

تقدمت نحو الأمام الأمور التي جاء المسيح الموعود عليه السلام لإتمامها.

ثم في زمن الخليفة الثالث رغم معارضة حكومة الوقت وهجماتها الشديدة أنعم الله تعالى على الجماعة بالرقي والازدهار، فإن الذين كانوا يدّعون بأنهم سيضعون في أيدي أفراد الجماعة وعاء التسول، رحلوا من هذا العالم بحالة يرثى لها.

ثم فُتح باب آخر من الرقي والازدهار للجماعة في زمن الخليفة الرابع، ورأت الجماعة مشاهد جديدة من تأييد الله ونصرته، وفُتحت أبواب جديدة لنشر الإسلام، والذين كانوا يريدون قطع أيدي خليفة الوقت فقد قُطعت أيديهم، وتناثرت أشلاء أجسادهم في الفضاء، ولكن لم تتوقف أقدام رقي الجماعة، إذ وُسّع في ميدان التبليغ، وبدأت الفضائية إم تي إيه وبدأت الدعوة تصل من خلالها إلى كل بيت، وكانت هذه خطوة أخرى نحو إكمال وعود الله تعالى التي قطعها مع المسيح الموعود عليه السلام. فإن لم يكن هذا تحقيق لوعود الله تعالى فماذا إذن؟

ثم أرى الله تعالى مشاهد تأييدات الله تعالى ونصرته في زمن الخليفة الخامس أيضا، فقد هُيّئت الأسباب لفتح طرق جديدة لنشر دعوة الإسلام وإكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام حتى في نطاق الفضائية الأحمدية نفسها، فبدأت بدلا من قناة واحدة لـ «إم تي إيه» سبع أو ثماني قنوات أخرى بلغات مختلفة، وبدأت تراجم البرامج بلغات عالمية مختلفة، وهكذا بدأ بث إم تي إيه يصل إلى بقاع العالم التي لم يكن يصل إليها سابقا، وشرعت تبلغ دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي إلى سكان تلك البلاد والمناطق بلغاتهم، وبالتالي وُفّق مئات الآلاف من الأرواح السعيدة لقبول الأحمدية.

إضافة إلى برامج القنوات الفضائية والراديو فقد هدى الله تعالى الناس لقبول دعوة الأحمدية من خلال الرؤى وقراءة كتب الجماعة ومنشوراتها المختلفة.

هدايات الله الخاصة لبعض عباده

عندما نطالع تاريخ الجماعة نرى كيف كان الله تعالى يوجه بعض الناس للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام في زمنه أيضا، ثم استمر الأمر نفسه في عهد الخليفة الأول أيضا بحيث وجّه الله تعالى بنفسه الأرواح السعيدة إلى الجماعة فظل الناس ينضمون إليها. ثم هناك أحداث كثيرة حصلت في عهد الخليفة الثاني وهي تُروَى في العائلات القديمة وتذكر كيف وُفِّق آباؤهم لقبول الأحمدية. ولوحظ الأمر نفسه في عهد الخليفة الثالث أيضا. كما وُجّهت الأرواح السعيدة من الله تعالى إلى قبول الأحمدية في عهد الخليفة الرابع أيضا، وكل ذلك كان نتيجة تحقق وعود الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام. وهكذا فقد تلقت الجماعة رقيا وازدهارًا في عهد جميع الخلفاء، وفي زمن الخليفة الخامس أيضا تلقت الجماعة المعاملة نفسها، إذ إنه تعالى فتح طرقًا جديدة للتبليغ، وجعل الناس يميلون إلى الاستماع إلى دعوة الإسلام الحقيقي وقبولها. فقد حدثت أحداث تدل على التأييد الإلهي الخالص، وإلا فلا يمكن أن يقبل الناس بهذا الشكل بمجرد جهود بشرية.

سأروي لكم بعض الأحداث التي تذكر كيف أن الله تعالى جعل قلوب الناس تتجه نحو الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، وكيف كشف لهم حقيقة الخلافة الأحمدية وكيف خلق حب الخلافة في قلوبهم.

«غينيا بيساو» وهي بلاد نائية في قارة إفريقيا، يذكر أحد سكانها السيد عبد الله الذي كان مسيحيًا سابقا،

ثم وقف بعد الانتهاء من الصلاة مباشرة وقال: «إني أعتنق الإسلام اليوم»، ثم بدأ يخبر قائلا: لقد أراني الله تعالى هذا الشخص ثلاث مرات في المنام، وكان له تأثير كبير في روحي، وكنت أبحث عنه منذ مدة. وأتيت اليوم إلى مسجدكم بالصدفة ورأيت أنه خليفتكم، وهذا هو الوجه نفسه والمشهد نفسه الذي أُريتُه في الرؤيا، أن الناس يستمعون إلى الخطاب جالسين بصمت، والآن أدخل في إسلام الأحمدية.

ويروي أنه رأى فيما يرى النائم قبل فترة رجلا بلحية بيضاء وكان يرتدي عمامة، وكان يخطب في الناس الذين كانوا يستمعون إليه بصمت تام. كان أسلوب حديث هذا الشخص بسيطًا جدًا ومختلفًا عن أسلوب شَعبِه. فلما استيقظ لم يفهم شيئا، ثم نسي هذه الرؤيا. بعد أيام قليلة، رأى مناما مشابهًا مرة أخرى واستقر في ذهنه هذا الوجه الذي رآه في المنام.

ثم للمرة الثالثة رأى الرؤيا نفسها، ثم حاول معرفة هذا الشخص، غير أن محاولته بدت غير مجدية. ثم اتفق أن ذهب ذات يوم إلى مسجدنا في بلدة فرين القريبة من قريته، وكان ذلك يوم الجمعة، وكان أفراد الجماعة يستمعون إلى خطبتي على إم تي إيه. يقول هذا الأخ: سألت معلم الجماعة فورًا: من هذا الشخص الذي يلقي الخطبة، فقال: إنه خليفتنا. جلس هذا الأخ واستمر في الاستماع للخطبة بهدوء، وبعد الخطبة صلى صلاة الجمعة مع أفراد الجماعة، ثم وقف بعد الانتهاء من الصلاة مباشرة وقال: «إني أعتنق الإسلام اليوم»، ثم بدأ يخبر قائلا: لقد أراني الله تعالى هذا الشخص ثلاث مرات في المنام، وكان له تأثير كبير في روحي، وكنت أبحث عنه منذ مدة. وأتيت اليوم إلى مسجدكم بالصدفة ورأيت أنه خليفتكم، وهذا هو الوجه نفسه والمشهد نفسه الذي أُريتُه في الرؤيا، أن الناس يستمعون إلى الخطاب جالسين بصمت، والآن أدخل في إسلام الأحمدية.

وهكذا أرشد الله ﷻ في الرؤيا رجلا في أقصى البلاد أولا ثم هيأ له الأسباب ليرى المشهد نفسه الذي رآه في رؤياه! بعض الناس يقولون لماذا لا يحدث معنا هكذا، فأقول لهم إنما هو فضل من الله حيث يهدي من يشاء، إلا أن ذلك يقتضي الفطرةَ الطيبة، والإنابةَ إلى الله ﷻ، من المؤكد أن الله وجَّهَه على هذا النحو لربما لحسنة قد أحرزها في الماضي.

كتب أمير الجماعة في غامبيا أن هناك سيدة تدعى الأخت فاتو، عمرها ستون عامًا تقريبا، قالت: جاء إلى منطقتنا أفراد الحزب الإسلامي وبدأوا يتكلمون ضد الأحمديين بأنهم كفار ولن يدخلوا الجنة، وينبغي أن لا تتعاملوا معهم في أي مجال، فقبِل معظم السكان كلامَهم، أما هذه السيدة فاضطربت ودعت الله ﷻ ليهديها فرأت بعد أيام في الرؤيا أن عيون أفراد الحزب الإسلامي الذين جاؤوا إلى قريتها تلمع كالنجوم، وهم يحملون بأيديهم القرآنَ الكريم ويشتكون بأنهم لا يقدرون على قراءته، فبدأوا يصرخون أن الله أعماهم ومن ثم لا يستطيعون أن يكسبوا شيئا وصاروا أذلاء مهانين وهلكوا. وتابعت قائلة: قد رأيت في الرؤيا أيضا أن أفراد تلك المجموعة يريدون أن يصافحوا

خليفة الجماعة الأحمدية، ولم ينجحوا في ذلك، ثم اعترفوا أن الأحمدية صادقة بلا شك، لكنهم إذا آمنوا بها فسوف يتركهم المريدون. على كل حال قد قصَّت هذه الرؤيا على أهل بيتها، ومن الملاحظ أن الناس يقولون إن الأفارقة قليلو الفهم، لكنها أوَّلت رؤياها قائلة أن عيون أولئك الأفراد كانت لامعة ومع ذلك لم يكونوا يقدرون على قراءة القرآن فمعناه أنهم ضلُّوا عن الحق تماما. فأحداث قبول البعض الأحمديةَ عجيبةٌ يتبين منها بالتأكيد أن تأييد الله ﷻ الخاص يريهم هذه المشاهد.

ومن غواتيمالا، إحدى الدول الكائنة في قارة أمريكا الجنوبية، وتقول السيدة يورونيكا من سكان سان ماركوس الواقعة على حدود المكسيك وعلى بُعد مائتين وخمسين كيلومترا من مسجدنا: قد رأيت في الرؤيا قبل عشر سنوات، أن شخصا جاءني في الرؤيا وقال لي أن طريق الحق هو الإسلام، ثم طلب مني أن أقرأ القرآن فقلت لا أستطيع أن أقرأ القرآن، لكنه قال إنك تستطيعين أن تقرأي، فلما أصبحتُ قصصت هذه الرؤيا على زوجي وأبي، فقالا إن الإسلام ليس طريق الحق، بل هو دين الإرهاب، علما أنهم جميعا مسيحيون، لكن قلبي لم يطمئن لكلامهم، فبدأتُ أبحث في الإسلام على الانترنت، وأتعلم عن الإسلام شخصيا، ثم ذات يوم رأيت في السوق سيدةً محجبة، فنشأت لدي رغبة عارمة في التعرف إليها، فقصدتها سائلة إياها عن لباسها، فقالت أنا مسلمة لذا تحجَّبتُ، فتواصلتُ معها ثم أخبرتني عن الإسلام. وكانت تلك السيدة أحمدية، فبايعتُ بعد الاستماع لتعاليم الإسلام منها، لكن أهل بيتي لم يكونوا يقبلون؛ حيث كانوا يلقون الشبهات شبهة تلو الشبهة، ولم أكن أقدر على الرد عليهم، فقلت لتلك السيدة إنني سوف أجمع أقاربي وأرجو أن تأتي إلى بيتي لتردّي على اعتراضاتهم. ومن ثم عقدنا عدة جلسات دعوية، (والملاحظ أنها لم تبايع شخصيا فحسب بل قد بدأتْ نشر الدعوة في الآخرين أيضا) وتتابع السيدة يورونيكا وتقول: فجمعتُ معارفي وحضَّرت لهم الضيافة أيضا.

ولها ابنٌ يدرس في السنة الأخيرة في كلية الحقوق، فبايع هو الآخر، وعند هذه السيدة شوق وحماس لدرجة أنها قد تعلمتْ شخصيا قراءة القرآن الكريم بنفسها على الانترنت، وحفظتْ عدة سور، ثم خطَّت ترجمة القرآن كله بيدها بالأحرف اللاتينية بعد الاستماع إليه، إذ لم تكن تستطيع كتابته بالخط العربي، يقول أمير الجماعة هناك أنه حين زارها رأى دفترها الذي كتبتْ فيه القرآنَ الكريم بيدها، والآن تتعلم العربية أيضا، وتكتبه بالخط العربي أيضا. وهكذا لا يأتي الله ﷻ بالأرواح السعيدة إلى الجماعة فحسب بل يحقق وعوده أيضا مع حضرته عليه السلام أيضا.

كذلك في إندونيسيا أيضا، والتي تعد بلدا بعيدا، هناك بُلِّغ شابٌّ رسالةَ الأحمدية فبايع فورا، ويقول السيد نور رئيس الجماعة المحلي إني قبل الانصراف من عنده أعطيتُه عددا من كتب الجماعة ونشراتٍ عليها صورة المسيح الموعود عليه السلام، فلما وصل ذلك الشاب إلى بيته ورأى والدُه تلك النشرات سأله مَن صاحب هذه الصورة؟ فقال له هذه صورة الإمام المهدي فقد رأيت ليلة الأمس في الرؤيا أن الإمام المهدي قد ظهر، لذا قد بايعتُه فورا إذ كان لديَّ علم بالجماعة سلفا. فقال والده إنه هو الآخر يريد أن يبايع.

وهكذا يُدخل الله الناس في الجماعة.

ويقول الداعية المحلي في بوركينافاسو السيد أزيله كريم: كان أحد سكان قريتي، ويدعى السيد حميد يستمع إلى إذاعة الجماعة بانتظام، وكان يحب الجماعة ويدفع التبرعات أيضا بين حين وآخر وبدأ يدفعها أخيرا بانتظام، لكنني حين كنت أقول له أن يبايع يصرف الموضوع، (ربما لم يكن يدفع التبرع العام بل كان يدفع التبرعات في صندوقَي التحريك الجديد والوقف الجديد، أو في صندوق آخر أو كان يدفع الصدقة، فكان يضحي بأمواله، فقد لاحظتُ في غانا أيضا أن كثيرا من الناس الذين وجبتْ عليهم الزكاة كانوا يدفعونها لنظام الجماعة قائلين إذا قدمناها لمشايخنا فسوف يأكلونها، أما الجماعة فسوف تنفقها في محلها الصحيح. فالناس هناك يدفعون التبرعات للجماعة). ذات يوم رأى في الرؤيا أن هناك اجتماعًا وبعض الناس داخل الحرم وبعضهم خارجه، ورأى أن الذين داخل الحرم كلهم من الإخوة الأحمديون، فقال أنا أيضا معهم فليؤذَنْ لي أيضا بالدخول، فسمعتُ صوتا يقول، لا يستطيع دخولَ هذا الحرم غيرُ المبايعين، فلما لم تبايع فليس بإمكانك الدخول فيه. فلما أصبح في اليوم التالي سارع إلى البيعة. هنا ينبغي أن يلاحَظ أن الجهود البشرية لم تتمكن من إقناعه بالبيعة، لكن لما كان سعيد الفطرة لم يُرِد الله ﷻ أن يضيّعه، فهداه في الرؤيا. وفي ذلك ردٌّ على الذين يقولون إنهم لا يرون أي رؤى، فعليهم أن يصبحوا أولا سعداء الفطرة ويُفرغوا أذهانهم من كل الشكوك والوساوس ثم يدعوا الله فسوف يرشدهم الله.

يقول السيد محمد كوني من مالي. قد استمعت إلى إذاعة الجماعة وسمعت ما يقوله الناس ضد الجماعة أيضا، وبعد ذلك دعوت الله ﷻ أن يهديني الصراط المستقيم، فرأيت في الرؤيا رجلا صالحا يقول: كل إنسان سيدخل في

الأحمدية عاجلا أو آجلا، فهذا ما قدَّره الله ﷻ، ووَعَده المسيحَ الموعود عليه الصلاة والسلام، وكما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن مهمته ستتحقق بواسطة نعمة الخلافة الجارية. فبعد ذلك بايع.

وكتب أحد الدعاة من غينيا بيساو قائلا: السيد عثمان، وهو أحد المبايعين الجدد الآن، وبلغه قبْل بيعته أن أقاربه ينضمون إلى الجماعة الأحمدية بكثرة، فجمع بعض المشايخ وجاء بهم إلى هذه المنطقة بهدف معارضة الجماعة، فقال لهم أحد معلّمينا: لكم أن تعارضونا ولا نمنعكم من المعارضة، لكن عليكم أن تستمعوا لدعوتنا أولا ثم يمكنكم أن تعارضونا بالدليل. فرفض المشايخ أن يأتوا لسماع دعوة جماعتنا، ولكن السيد عثمان استجاب وجاء لسماع الدعوة. فجرى الحديث معه بأن المسيح الموعود عليه السلام قد جاء. وكان اليوم الذي جاء فيه إلى مركزنا يوم الجمعة، وكانت خطبة الخليفة تبث على قناة ايم تي اي وقت قدومه إلينا، فقلنا له يمكنك سماع الخطبة بعض الوقت إن كانت عندك فسحة من الوقت. قال حسنا، أستمع للخطبة قليلا. ولكنه عندما بدأ سماعها نسي ولم يدرِ كم سمع منها، ثم أكمل سماعها كلها. وبعد انتهاء

الخطبة قال: من المحال أن تكون الجماعة الأحمدية كافرة بحسب ما سمعت في الخطبة، لأن خليفتكم كان يبين سيرة أحد صحابة محمد رسول الله ﷺ، وهذا لن تفعله جماعة كافرة. وبعد ذلك اليوم امتنع عن معارضة الجماعة الأحمدية، ثم بعد فترة انضم مع عائلته إلى الجماعة، وليس ذلك فقط بل إنه يقوم الآن بنشر دعوتنا، ويدفع التبرعات أيضا بانتظام.

فهذا هو نتيجة التأثير الذي يجعله الله تعالى في خطب الجمعة التي يلقيها الخليفة.

وكتب الداعية المحلي في كونغو كنشاسا: بدأنا حملة نشر الدعوة في إحدى المناطق، فبدأ المسلمون من غير جماعتنا حملة معارضة مخططة ضد جماعتنا. وبعد ثلاثة أشهر اتصل أحد هؤلاء المعارضين بمركزنا في يوم من الأيام، واسمه السيد عثمان، وقال إني أريد مع عائلتي كلها الانضمامَ إلى الجماعة الأحمدية. فسألناه عن السبب فقال: كانت زوجتي ذات يوم تشاهد القنوات وبالصدفة عثرت على قناة ايم تي اي، ولما كانت تعرف أني من أشد المعارضين للأحمدية، فنادتني، ولما هممت أن أتكلم بكلام سيئ بحق الجماعة قالت: عليك أن تستمع أولا لهذا البرنامج كله. وكان البرنامج خطبةَ الخليفة التي كانت تبث على ايم تي اي في ذلك الوقت. يقول هذا الأخ: بعد سماع الخطبة أيقنت أن هذا الصوت الذي وقع في أُذانَيّ اليوم إنما هو وحده صورة حقيقية للإسلام، ولم يبق عندي بعد سماع كلام الخليفة أدنى شك في صدق الجماعة الأحمدية.

وأقول: ليس في هذا أي فضل أو كمال لي، إنما هو الله الذي يقوم بتكميل مهمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بواسطة الخلافة، وإن هي إلا أفضال الله التي يظهرها للناس.

وقال الداعية المسؤول في غينيا بيساو: قمنا بالدعوة في قرية، فصدّق معظم أهلها دعوة الأحمدية، لكن ظلت أربع عائلات منهم ترفض دعوتنا. وعندما ذهب فريقنا لتركيب قناة ام تي اي في تلك القرية دعا معلّمنا هذه العائلات الأربع الرافضة لدعوة الأحمدية إلى زيارة مسجدنا، ولما جاءوا قال لهم: هذه قناتنا الإسلامية فتعالوا شاهِدوها، وسوف تشاهدون أيضا صورة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وخلفيته الحالي. وبعد تركيب القناة صلينا الصلاة ثم فتحنا قناة ايم تي اي ثانية، وكانت خطبة الجمعة تبث عليها، فظل هؤلاء الضيوف غير الأحمديين يشاهدون القناة منصتين، وكانوا ينظرون إلى صورة الخليفة بكل تركيز. وكانت الخطبة تبث مع الترجمة الإنجليزية، فقال لهم المعلم دعوني أترجمها لكم. فقال أحدهم: لا شك أننا لا نفهم الخطبة، ولكني أستطيع أن أقسم بالله تعالى أن هذا الخطيب لا يمكن أن يكذب، وإذا كان هذا خليفة هذه الجماعة فمن المحال أن تكون هذه الجماعة كاذبة. ثم أعلن للتوّ دخوله في الجماعة الأحمدية.

وكتب معلم لنا في دولة مالي: جاء شخص إلى مركزنا وأخبرنا أنه يستمع للإذاعة الأحمدية بانتظام، وأنه يريد البيعة. فملأ استمارة البيعة. وكان مثقفا فقال إذا كانت عندكم منشورات بالفرنسية فأتوني بها لأستفيد منها وأفيد بها زملائي. فآتاه المعلم منشورات مختلفة باللغة الفرنسية بينها خطبي المختلفة حول السلام في العالم ولا سيما كتاب: الأزمة العالمية والسبيل إلى السلام. فما لبث الرجل أن فتح الكتاب، وعندما رأى صورتي أخذ في البكاء. ثم قال: كنت من قبل في جماعة «الداعون» وكنت أدعو الله تعالى دوما أن يهديني إلى الصراط المستقيم، وخلال أيام الدعاء هذه رأيت في المنام خليفة المسيح مرارا، ولكني كنت لا أعرف من هو، وقد أدركت اليوم أن دعائي قد

أجيب وأن الله تعالى قد هداني.

هناك أخت عربية اسمها نسمة تقول: قبْل بيعتي بعامين رأيت صورة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أول مرة (وقبل ذكر هذه القصة تقول الأخت في رسالتها لي: لقد ذكرتم في الخطبة قصة طفل صغير أرسل لكم رسالة –في زعمه– وهي عبارة عن خطوط معوجة وقال لكم في الرسالة: إني أحبك يا أيها الخليفة. والأطفال لا يكذبون، فتأثرت جدا من قصة هذا الطفل. ثم بايعت هذه الأخت، وبعد البيعة بفترة قصيرة أرسلت هذه الرسالة التي تقول فيها:) قبْل بيعتي بعامين رأيت صورة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أول مرة، فخاطبت صورتَه وقلت: إن ملامح وجهك تنبئ أنك من الصالحين ويستحيل أن تكذب، ومع ذلك لا أستطيع أن أصدق دعواك أنك مبعوث سماوي. ثم بعد المطالعة لمدة عامين بايعت في مستهل عام ٢٠١٦، ومع ذلك ظلت في قلبي شكوك تجاه الخلافة.

كان شيطانُ نفسي يقول: كيف يمكن أن أسمح لشخص يدّعي الخلافة بالتصرف على حياتي؟ ولماذا أراسل مثل هذا الشخص وأخبره بأخباري وأحوالي؟ وما الفائدة من الخلافة؟ ولكن هذه الشكوك زالت بقراءة كتاب «الخلافة الراشدة» لسيدنا المصلح الموعود، وكتابكم «نظام الخلافة والطاعة»، ووجدت الجواب على أسئلتي كلها. ثم لما راسلتكم وصلني جوابكم وزالت هذه الشبهات تماما، وأيقنت بأن الخلافة أيضا سائرة على خطى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وهناك أخت كتبت: إن المحبة التي يلقيها الله بنفسه في القلوب يلقيها بكل قوة، ولكن لا نعرف سبب هذه المحبة، ومن أجل ذلك فإن معظم الأحمديين يحبون سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وخلفاءه عموما، وحضرتكم خصوصا، حبًا كحب الأطفال. قبْل البيعة لم يكن لنا عهد ولا خبرة بهذه المحبة.

وكتب أحد دعاتنا في نيجيريا: في إحدى ندوات الأسئلة والأجوبة جرى النقاش حول سؤال: هل يجوز لنا –كما هي العادة السائدة– أن ندعو الأولاد بأسمائهم العائلية التي هي أسماء أجدادهم القدامى بدلاً من أن ندعوهم بأسماء آبائهم الحقيقيين. فقلت للإخوة إن ما يأمرنا به القرآن الكريم هو أن ندعو الأولاد لأسماء آبائهم. فلم يطمئن بردي بعض الحضور، ولا سيما غير الأحمديين وبعض المبايعين الجدد. ولكن بعد يومين بُثّتْ خطبتكم حول الصحابة وذكرتم فيها قصة الصحابي زيد بن حارثة رضي الله عنه وأخبرتم أن العرب كانوا يدعونه زيد بن محمد، فأمر الله في القرآن بأنِ ادعو الأولاد لآبائهم. وبعد سماع هذه الخطبة فرحت الجماعة كلها ولا سيما الإخوة الذين كانوا يناقشون هذه القضية قبل يومين، وقالوا لقد أرشدنا الخليفة في القضية الآن.

فظن بعض الإخوة أن الداعية ربما أبلغ الخليفة في هذا اليومين الماضين بما جرى في المجلس ولذلك ذكر الخليفة هذا الأمر في الخطبة، فأخبرهم الداعية أنه لم يكتب عن هذا الأمر للخليفة بتاتا. قالوا لقد فرحنا للغاية أن الله

تعالى بنفسه جعل الخليفة يرد على سؤالنا. وفي هذه الفرحة اشترى رجل ثري من الجماعة المحلية تلفازا كبيرا آخر لمشاهدة أيم تي إيه وركّبه في قاعة المسجد الخاصة للجنة إماء الله والنساء لكيلا تبقى النساء محرومات من بركات الخلافة، ثم قال إن الخلافة إنما تحيا في القلوب.

الآن من ذا الذي يُنشئ هذه العلاقة مع الخلافة في هؤلاء الأحمديين المقيمين في المناطق النائية في مختلف البلدان وفي مختلف الأمم؟ إنه تأييد الله ونصرته يقينا وإلا لا يستطيع الفكر البشري أن يستوعب هذا الأمر.

ثم قالت سيدة من النرويج السيدة بيريفان: يدعي كل أحمدي صادق أن الخليفة يعيش في قلوبنا وفي عيوننا وندعو له ولا يهمنا في الدنيا شيء إلا أن نرضيه ونفكر في سبل تخفف عنه ثقله. لقد بين حضرته في الخطب كيف أن الصحابة الكرام صدوا السهام بأجسادهم وحفظوا رسول الله ﷺ وثبتوا مقابل كل هجوم. وحين أفكر في هذا المشهد تدمع عيناي وأتساءل لو كنتُ في مثل هذا الموقف فماذا كنت سأفعل. (هذه سيدة عربية تقول) هل كنت سأثبت؟ ثم أدعو الله تعالى أن يوفقنا لنضحي بأرواحنا ونفوسنا وأموالنا وأولادنا لنحفظ الخليفة والخلافة، إنني أدعو في صلواتي منذ سنوات أن يُنزل الله تعالى على الخليفة بقدر همومه وبقدر مسؤولياته ملائكةً تحيط به.

فهذه هي علاقة الإخلاص والوفاء التي أنشأها الله تعالى في قلوب الناس، وإن الله تعالى بفضله سوف يعطي جماعةَ المسيح الموعود عليه السلام والخلافة الراشدة الأحمدية مثل هؤلاء المتقدمين في الإخلاص والوفاء إلى يوم القيامة، ولا يمكن لأهل الدنيا فهم ذلك.

بايع أحد العرب في ألمانيا فقال له أحد معارفه: ما هذا؟ لقد أعتنقتَ القاديانية؟ فأجاب هذا المبايع الجديد: إنكم مئة شخص من العرب تقيمون هنا ولكن لا تستطيعون أن تتفقوا على أي شيء، وفي الجماعة الإسلامية الأحمدية إمام واحد والجماعة تجلس بأمره وتقوم بأمره، ولذلك نجد في أعمالهم بركة، والآن أخبرونا ما هي الميزة عندكم حتى أنضم إليكم وأترك الجماعة؟

فما دام كل أحمدي مرتبطا بالخلافة فسوف يظل يرث أفضال الله تعالى ولذلك علينا أن نجعل أعمالنا تابعة لأحكام الله تعالى، حينها نستفيد من هذه النعمة، هذا هو وعد الله تعالى أن الذين سيجعلون إيمانهم وأعمالهم وفق تعاليم الله تعالى هم الذين سينعمون ببركات الخلافة. أعني، علينا أن نؤمن بالله تعالى ونؤدي حق عبادته وأن يكون كل عمل لنا ابتغاء مرضاة الله تعالى، حينها ننال هذه البركات. قال المسيح الموعود عليه السلام:

لقد جعل الله تعالى في القرآن الكريم العمل الصالح أيضا مع الإيمان. المراد من العمل الصالح ألا تخالطه أدنى شائبة من الفساد. قال عليه السلام: إذا كان في البيت شخص واحد ذو أعمال صالحة يُنقذ البيت كله. اعلموا أنه لا فائدة من الإيمان ما لم تعملوا أعمالا صالحة.(٧)

فعلينا أن نحاسب أنفسنا ألّا يهاجمنا الشيطان في أي وقت. وإنه لمنة الله تعالى أنه وفق آباءنا أو أجدادنا أو وفّق إيانا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام ولاستمرار بركات هذه المنة ثمة حاجة لنحافظ على إيماننا ونزيده لكي يستفيد كل واحد منا مما أنبأ به النبي ﷺ ووعد به الله تعالى حضرة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، أي نظام الخلافة، فلا بد أن نستعرض أنفسنا إلى أي مدى نحن ربطنا أنفسنا بالخلافة لكي نصبح كلمة واحدة ونقيم وحدانية الله تعالى في الدنيا. قال المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

طوبى لكم! فإن ميدان التقرّب إلى الله قد خلا. (أي ميدان

فما دام كل أحمدي مرتبطا بالخلافة فسوف يظل يرث أفضال الله تعالى ولذلك علينا أن نجعل أعمالنا تابعة لأحكام الله تعالى، حينها نستفيد من هذه النعمة، هذا هو وعد الله تعالى أن الذين سيجعلون إيمانهم وأعمالهم وفق تعاليم الله تعالى هم الذين سينعمون ببركات الخلافة. أعني، علينا أن نؤمن بالله تعالى ونؤدي حق عبادته وأن يكون كل عمل لنا ابتغاء مرضاة الله تعالى، حينها ننال هذه البركات.

التقرب والتقدم إلى الله خالٍ) كل أمة عاكفة على الدنيا، وأعرضَ العالم عما يرضى به الله. فالذين يريدون أن يقتحموا هذا الباب بكل قوة (أي باب التقرب إلى الله)، فالفرصة سانحة لهم ليُبدوا قدراتهم في هذا المجال وينالوا نعمة الله. لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم، أنتم بَذْرةٌ بَذَرَها الله تعالى في الأرض بيده. يقول الله تعالى: إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل طرف، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. (٨)

ثم يقول عليه السلام: لقد قال اللهُ تعالى مخاطبا إيَّايَ أن أُخْبر جماعتي بأن الذين يؤمنون إيمانا لا تشوبُهُ شائبةٌ من الدنيا، وليس ذلك الإيمان مُلوَّثا بالنفاق أو الجُبنِ وليس خاليًا من أي درجة للطاعة، فأولئك هم المَرْضِيُّون عند الله تعالى. ويقول الله تعالى إنهم هم الذين قدمُهم قدمُ صِدْقٍ. (٩)

هذا كله قاله حضرته عليه السلام في كتاب الوصية الذي فيه بشّر بقيام نظام الخلافة أيضا. فقوله عليه السلام هذا يُنبه أيضا إلى أن كل أحمدي يجب أن يكون مرتبطا بالخلافة بإخلاص ووفاء، فالذين يُحرزون هذا المستوى هم الذين يؤدون حق البيعة. وإذا تحقق ذلك لأدّينا حق الاحتفال بيوم الخلافة. وفق الله تعالى الجميع ليؤدوا حق بيعتهم للخلافة وينالوا أفضال الله تعالى أيضا.

وأريد أن أعلن أيضا بإيجاز أنه في هذا اليوم تعقد جماعة غانا جلستها السنوية لثلاثة أيام، بل ليومين في ٢٧ و٢٨ أيار/مايو في «بستان أحمد»، وإضافة إلى ذلك جعلوا ١١٩ مركزا في القطر كله ومنها خمسة مراكز كبيرة للاجتماع، وكلها مرتبطة ببعضها عبر الصوت والصورة. نشأت الجماعة في غانا في ١٩٢١ حين كان مولانا عبد الرحيم نير رضي الله عنه ذاهبا إلى غانا من لندن. كانت جماعة غانا تريد أن تحتفل باليوبيل المئوي لها في العام الماضي ولكنها لم تستطع ذلك بسبب الكورونا لذا هي قرّرت الآن أن تستمر برامج اليوبيل في العامين ٢٠٢٢ و٢٠٢٣، ندعو الله تعالى أن يبارك في الجلسة السنوية لها أيضا من كل ناحية وأن يزيد جميع الأحمديين إخلاصا ووفاء، وكذلك تعقد الجماعة في غامبيا جلستها السنوية اليوم وهي لثلاثة أيام، بارك الله تعالى فيها أيضا من كل ناحية.

الهوامش:

١. مشكاة المصابيح
٢. المرجع السابق
٣. المرجع السابق
٤. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني، كتاب «الوصية»
٥. المرجع السابق
٦. المرجع السابق
٧. (البدر، عدد ٢٦/ ١٩٠٢/١٢)
٨. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني، كتاب «الوصية»
٩. المرجع السابق

مستقبل العالم في ظل خطر الإبادة النووية والملاذ الوحيد

سوريا

محمد العاني

ما من أحد من العقلاء الذين يشغلهم مستقبل الحياة على هذه الأرض إلا ويقضُّ مضجعه القلق من النهاية المأساوية التي باتت وشيكة، ومَن منا لم يسمع بما بات يُطلق عليه «ساعة يوم القيامة "Doomsday Clock"؟! فلمن لم يسمع بهذه العبارة من قبل، وقبلَ أن يتبادر إلى ذهنه أنه شذوذ عن الاعتقاد الراسخ لدينا كمسلمين من أن الساعة، وفق المفهوم السائد، لا علم للمخلوق بموعد وقوعها، وفقا لنص التنزيل الحكيم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فأنَّى لمن صاغ المصطلح المذكور أن يعرف لها ميقاتًا إذن؟! في مقال بعنوان «أقرب من أي وقت مضى: أمسى الوقت الآن ٨٩ ثانية قبل منتصف الليل»، يجيبنا «جون ميكلين» المحرر في نشرة علماء الذرة لمجلس العلوم والأمن عن هذه الأسئلة وغيرها، إذ يذكر أن نشرة ساعة القيامة حُرِّرَت واتخذت تصوُّرًا رمزيًّا لطي صفحة الحضارة، إن لم نقل الحياة، على الأرض على إثر انفجارات نووية مدمرة. وأضاف أنه بالتشاور مع مجلس الرعاة، يَضبط مجلسُ العلوم والأمن التابع للنشرة، الذي يضم تسعة من الحائزين على جائزة نوبل، ساعةَ القيامة كل عام[2].

ما يثير القلق أن الكاتب ذكر أنَّ في عام ٢٠٢٤ اقتربت البشرية أكثر من أي وقت مضى من الكارثة، ولكن قادة العالم ومجتمعاتهم فشلوا في القيام بما يلزم لتغيير هذا المسار، وقال إنهم نتيجة لذلك يقومون الآن بتقديم عقارب ساعة القيامة من الثانية والتسعين إلى التاسعة والثمانين قبل منتصف الليل، وهذا هو أقرب وقت تدقُّ فيه الساعة إيذانًا بوقوع

ويرجع الفضل في هذا العصر إلى الخليفة الرابع للجماعة الإسلامية الأحمدية، حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) في وضع أيدينا على الوصف القرآني للإبادة النووية، وذلك خلال فصل أفرده لهذا الشأن في كتابه الموسوعي «الوحي والعقلانية والمعرفة والحق»، حمل عنوان «الإبادة النووية.»

الكارثة الوشيكة.[٣]

وأشار الكاتب في المقال نفسه إلى الخطر النووي وحرب أوكرانيا التي دخلت عامها الثالث وإلى الصراع في الشرق الأوسط وأضاف أن الدول التي تمتلك أسلحة نووية عاكفة على تضخيم وتطوير ترسانتها، فزمام السيطرة على الأسلحة النووية يكاد ينفلت، والاتصالات عالية المستوى بين القوى النووية غير كافية البتة إزاء الخطر القائم، كما أشار إلى تزايد التوترات بين القوى الكبرى في المنافسة في مجال الفضاء، إذ تعمل الصين وروسيا بنشاط على بناء قدرات مضادة للأقمار الصناعية، وقد اتهمت الولاياتُ المتحدة روسيا باختبار قمر صناعي يحمل رؤوسًا نوويةً تجريبية، ما يشير إلى نوايا خفية لتتريس الفضاء كذلك بأسلحة الدمار الشامل.[٤]

لسان حال الواقع يشهد بصدق النبوءة

القرآن الكريم كل يوم يتجلى علينا بمظهر صدق وعظمة جديدين، فمن كان يتخيَّل أن الله سبحانه وتعالى أدلى في محكم تنزيله بتفاصيل دقيقة عن الكارثة النووية؟! نعم، وذلك في سور شتى، منها: الهُمَزَة والدخان والمرسلات، وأورد تفاصيل الإنفجارات النووية وآثارها.

ويرجع الفضل في هذا العصر إلى الخليفة الرابع للجماعة الإسلامية الأحمدية، حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) في وضع أيدينا على الوصف القرآني للإبادة النووية، وذلك خلال فصل أفرده لهذا الشأن في كتابه الموسوعي «الوحي والعقلانية والمعرفة والحق»، حمل عنوان «الإبادة النووية.»[٥]

سورة «الهُمَزَة» والحديث عن التفاعل المتسلسل

أشار سيدنا مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) إلى الإبادة النووية مستعملا مصطلح Nuclear Holocaust وهو التعبير المستعمل للإشارة إلى المحرقة في الإنكليزية، ولفت أنظارنا إلى أن هذه النبوءة جاءت في زمن ما كان للإنسان أن يتصور وقوع انفجار نووي مهما جمح به الخيال ويغوص في الوصف العلمي القرآني ذاكرًا أجسامًا دقيقةً تبدو وكأنها عديمة القيمة ولكنها توصف بأنها مخازن لطاقة عظيمة وكأن نيران الجحيم الموقدة قد أغلقت عليها بداخلها، وأشار إلى أن ما يثير العجب والدهشة البالغة أن هذا هو بالضبط ما تذكره حرفيًا سورة الهمزة في قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.[٦]

ويذكر(رحمه الله) في تفسير الآيات أن «الحُطَمة» هي نار موقدة من لدن الله تعالى سوف تنفذ إلى القلوب وأنها ستكون أعمدة من النيران المحبوسة داخل أعمدة تتمدد، وأضاف أن الهمزة اللمزة الآثمين سيقذفون وسط جزيئات دقيقة كتلك التي نراها عادة تسبح في الهواء عندما ينفذ شعاع من الضوء إلى داخل حجرة مظلمة، ويستشهد (رحمه الله) بالمعاجم العربية المعتمدة، والتي تذكر أن للفظ «الحُطَمَة» أصلين، الأول هو «حَطَمَه»، وتعني «دق وسحق» و«جعله قطعًا وأجزاء صغيرة جدًا» والثاني هو «حِطمَة»، وتعني «الجزء الصغير الذي لا قيمة له» والحِطمَة هي الجزء الذي ينتج عن دق شيء وكسره

وسحقه وتحويله إلى أصغر مكوناته، وهذا يطابق المعنى الذي أورده صاحب المفردات، من أن «الحَطْم يعني كسر الشيء، مثل الهشم ونحوه، ثمّ استعمل لكلّ كسر متناه»[٧]. فيمكن أن ينطبق كلا المعنيين المذكورين آنفًا على أصغر أجزاء من أية مادة يمكن أن تنقسم إلى أن تصل إلى أصغر أجزائها القابلة للانقسام، وخلُص (رحمه الله) إلى أن لفظ «الحُطَمَة» يشير إلى الانشطار النووي ولفت النظر إلى التشابه الصوتي بين «حطمة» في العربية و ''atom'' في الإنكليزية.[٨]

ولشدَّ ما يثير العجب أن القرآن الكريم يُخبرنا أن الإنسان سيُلقى يومًا ما في أتون الحطمة، أي جحيم الانشطار النووي، ويشرح ماهية الحطمة، فيقول إنها نار الله الموقدة، وإنها مؤصدة داخلها ومحبوسة في أعمدة ممتدة، وإن الإنسان حين يلقى في هذه النيران فستنفذ إلى قلبه مباشرة وكأنه لا يوجد ما يمنعها من قفص صدري أو أي شيء يقف في طريقها. وهذا يشير إلى أن هذه النار مختلفة تمامًا، فهي تنفذ إلى اللب حتى قبل أن تحرق الجلد[٩]، وضيف حضرته أن الإنسان الموصوف في السورة بالهمزة اللمزة هنا اسم عام، وقذفُه في الحطمة يعني خضوع جنس البشر لآفاتها ومصائبها التي يهلك فيها.[١٠]

وليُدلل حضرته على إشكالية فهم وترجمة المفردة، يشير إلى عمل المستشرق سيل Sale الذي ترجم القرآن الكريم إلى الإنكليزية والذي واجه مشكلة لدى ترجمة كلمة «الحطمة» حرفيًا وببساطة قال سيل إن الآية تعني أن عددًا كبيراً من الناس سُيلقون في Al-hotamah أي لم يكن أمام الناطقين بالإنكليزية إلا أن يُطلقوا لخيالهم العنان في تصور أنها بهو واسع كبير من النيران المتقدة، وبهذه الاستراتيجية أنقذ «سيل» نفسه من الارتباك الذي ألمَّ به حال إقدامه على ترجمة الكلمة، بيدَ أنه فشل في أن يُوْلِي هذه النبوءة المدهشة حقها.[١١]

ثم ينتقل حضرته إلى التعبير القرآني: «في عمد ممددة» ويربط بينه وبين ما يصف الخبراء في شؤون الانشطار النووي الحالةَ الحرجة للكتلة التي توشك على الانشطار بأنها تتمدد وهي تَخْفِق وتنبض تحت الضغط الهائل الذي يتنامى بداخلها وينتج الضغط بسبب الاستطالة والتمدد الذي يحدث للأنوية قبيل انشطارها وأثناء هذه العملية ينشطر عنصر ثقيل إلى عنصرين، كل منهما أقل في الوزن الذري من العنصر الأول المنقسم، والمجموع الكلي للأوزان الذرية للعناصر المتكونة تقل عن الوزن الذري للعنصر الأول الذي عادة ما يطلق عليه اسم العنصر الثقيل، والفاقد الضئيل من الوزن الذري في هذه العملية يتحول إلى طاقة، فيما نعرفه الآن بالتفاعل المتسلسل، وهذا لا يشكل بالطبع النمط الوحيد للقنبلة النووية، ولكن يساعد في وصف عملية العمد الممددة بشكل أبسط.[١٢]

ثم يناقش حضرته كيفية نفاذ هذه النيران إلى القلوب مباشرة، ويقول إنه عند لحظة الانفجار تنطلق على الفور كميات كبيرة من النيوترونات وأشعة «جاما» وأشعة «إكس»، والتي ترفع بدورها درجة الحرارة إلى مستوًى فائق يشبه درجة حرارة الشهب عند اختراقها الغلاف الجوي، وتتكون بذلك كرة كبيرة من النيران ترتفع بسرعة إلى أعلى بفعل الحرارة الشديدة المنبعثة نتيجة الانفجار النووي، وهذا هو سرادق النار الذي يرتفع فيما يشبه نبات عش الغراب mushroom، كما تنطلق أشعة إكس مع النيوترونات في اتجاه جانبي وإلى جميع الاتجاهات فتسبب ارتفاعًا شديدًا في درجات الحرارة، مما ينتج عنه احتراق كل شيء في طريقها، وتفوق سرعة حركة هذه الموجة الحرارية سرعة الصوت عدة مرات فتخلق أيضًا موجات اهتزازية رهيبة، غير أن الأسرع من كل هذا والأكثر نفاذًا، وهنا بيتُ القصيد، هو أشعة جاما التي تسبق سرعة انتقال الموجة الحرارية، فلها سرعة الضوء، وبتأثير ترددها الكبير جدًا تنفذ على الفور إلى القلب، وتصيبه بسكتة

فورية، أي أن الموت لا تسببه الحرارة الشديدة الحارقة الناتجة عن تأثير أشعة إكس، إنما تسببه الطاقة الجبارة لأشعة جاما، وهذا هو بالضبط ما يقرره القرآن المجيد. [١٣].

سورتا «الدخان» و«المرسلات»، وسحابة الانفجار النووي

الحديث عن الإبادة النووية في نطاق السياق القرآني ليس مقصورا على سورة الهمزة، بل ثمة سور أخرى تورد وصفًا متصلًا بهذا الموضوع، كما أشار سلفا سيدنا الخليفة الرابع (رحمه الله)، ففي معرض تناول الموضوع من زاوية «سورة الدخان» يذكر (رحمه الله) أن سحابة قاتلة من الدخان المحتوي على الإشعاع المهلك سوف تكتنف الناس، في إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مبين.﴾[١٤]، ويربط ذلك بآيات من سورة المرسلات، حيث قول الله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ *كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[١٥] فيذكر (رحمه الله) أن كلمة «انطلقوا» تشير إلى أن الإنسان سوف يأتي عليه وقت يُضطر فيه إلى مواجهة هذه السحابة الدخانية الرهيبة التي لا تمنح ظلًا ولا تُقدم حماية فإن ظل ذلك الدخان نفسَه هو ما يحمل العذاب الأليم الذي تشعه تلك النيران، فلا ينجو شيء من هذا الظل ولا يكون أحدٌ تحته في مأمن من الاحتراق، ويعلق حضرته بأن هذا هو الوصف الدقيق لتأثير سحابة الإشعاع النووي وأن السحابة الدخانية سوف تموج فيها النيران حتى أن ألسنة اللهب والشرر المتصاعد يبدو في لون الجِمال ذات اللون الأصفر الفاقع بينما يبلغ حجم ذلك الشرر حجم القصور والقلاع، ويشير إشارة لطيفة إلى أن أوجه الشبه بين ألسنة اللهب والجِمال لعلها ليست فقط في اللون وإنما في شكل انحناءات أسنمة الجمال أيضًا. [١٦]

ويُعلِّق (رحمه الله) بأن لفظة «يومئذ» يمكن أن تشير إلى زمن يرفض فيه المكذبون الإيمان بآيات الله تعالى فيغشاهم عذاب أليم من دخان يلقي بظلال الموت والهلاك على كل موجود تحته وسوف تتحرك هذه الظلال المهلكة وتنتقل من مكان إلى مكان فتحمل في طياتها ظلالًا من عذاب وآلام وذلك هو الزمن الذي يشهد فيه الإنسان ذلك العذاب الأليم، فحينذاك يعود ويرجع أخيرًا إلى الله تعالى ويسأله أن يرفع عنه هذا العذاب الذي لا يحتمل، غير أن غضب الله سبحانه حين ينزل بساحة قوم يكون زمنُ العفو والمغفرة قد ولى وانقضى.[١٧] ويتعجب (رحمه الله) من أن الله تعالى قد أخبر نبيه ﷺ بكل هذه التفاصيل بين ثنايا النبوءات، ودقائق الأمور التي وصفها ﷺ والوضوحَ الذي وصفت به الكثير من الأمور المستقبلية تترك لدى المرء انطباعًا وكأنه ﷺ كان يشاهد هذه الأحداث تتمثل أمام ناظريه على مسرح الأقدار.

سورة «طه»، والاعوجاج الأخلاقي في الضغط على زر التفجير

وكالنحلة التي لا تغادر زهرة إلا إلى زهرة، ينتقل بنا حضرة الخليفة الرابع (رحمه الله) إلى سورة أخرى تعرض جانبا من جوانب الدمار النووي، وذلك في سياق كيل اللوم للإنسان على الاعوجاج الكائن في نفسه، موضحًا أنه كلما كان هو نفسه المسؤول عن التسبب في حدوث المعاناة وانتشار الشرور من حوله، كلما قصُرت عيناه عن رؤية يديه وهي تخلق هذه الشرور والمعاناة، ويزيد أن المسؤول الحقيقي دائمًا هو القوى العظمى التي تتخذ القرارات الرعناء باستخدام العنف الذي يعصف بأمن العالم كله وبالرغم من عظمتها فهي لا تعدو أن تكون دمى تُحرِّكها أيدي الإرادة الجماعية الأنانية للجماهير. ويشير (رحمه الله) في هذا السياق إلى قول الله تعالى في سورة طه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[١٨]، ولا يفوتُ الخليفةَ الرابعَ أن يستنبط أن كتاب الله القرآن يلفت الانتباه إلى الأسباب غير الأخلاقية لاعوجاج وفساد السلوك الإنساني، فيشبه الأمر بزناد المسدس ويقول إنه حين يذكر كتاب الله لنا أخطارَ الزناد وما ينتج عنه فإنه لا يركز الانتباه على الزناد فقط بل على الإصبع الذي يضغط عليه وهذا هو الهدف من ذكر تلك التحذيرات في القرآن المجيد، وفي هذا الشأن يذكر القرآن المجيد تكرارًا أن كل البشاعة التي تصيب الإنسان يكون هو نفسُه المسؤول عنها ولا يقع اللوم إلا عليه، وعلى هذا فإن إجراءات الوقاية التي يبينُها القرآن المجيد تتعلق بإصلاح أخلاق الإنسان وتقويم سلوكه، ويؤكد القرآن على أنه إذا غيَّر الناس من مسلكهم وأصلحوا من أنفسهم بما يتفق مع الهدي الإلهي فإن هذا سوف يخلق المناخ الصحي المناسب واللازم

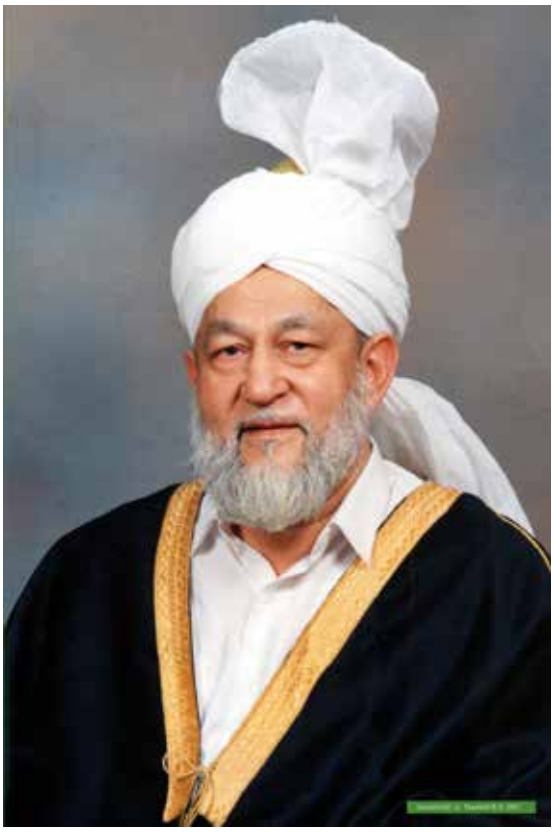

حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)
الخليفة الرابع لسيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

لإقامة العدل واستمرار الحياة، وأضاف أنه بدون التحليل العميق والحقيقي لسلوكيات الإنسان على كل مستوى من مستويات أنشطته فليس هناك من حل معقول يمكن أن يتصوره أحدٌ لتلك المشكلات التي يواجهها إنسان اليوم، فكلُّه يتوقف على إحياء القيم الإنسانية الأساسية كالصدق والأمانة والكرامة والعدل والمساواة ومواساة الخلق، حتى لو لم يكونوا من الأقارب والمعارف، والالتزام العام بفعل الخير، فإن أزلنا هذه العوامل من العلاقات الإنسانية فلا ننتظر أو نتوقع شيئًا سوى أن تحل بنا الكارثة، وهذه هي النتيجة المنطقية الوحيدة.

وهنا يُنبئنا الخليفة الرابع (رحمه الله) أن كبرياءَ وعجرفة القوى العالمية العظمى في هذا الزمن سوف تنكسر وتتحطم، ولكن لن ينمحي الجنس البشري من الوجود بل سينبعث من جنبات قبور تلك القوى السياسية المتعجرفة النظامُ العالمي الجديد، فالقوى العظمى التي هي كالجبال الراسية ستُدق وتسحق وتسوى بالأرض، فلا يُرى فيها أعالي ولا أسافل، لا عوجًا ولا أمتًا، والجبال في هذه الآيات ليست سوى استعارة مكنية للقوى العظمى والأمم والشعوب فمتى سُحقت عجرفتها وزال تكبرها واستقام أمرها فحينئذ فقط سوف تسمع نداء داعي الله الذي لا عوج له، وهذا الدمار الذي يذكره القرآن المجيد لا ينتج إلا عن إبادة تتم بانفجار المئات من التفجيرات النووية، مما يعني أن الإنسان لن يتعلم الدرس بسهولة وأنه لا بد من أن يُطأطئ رأس كبره تحت ضغط وثقل فظاعة الكوارث التي تلم به، ولكن مع رسالة الوعيد المرعبة هذه تأتي أيضًا رسالة جليلة تحمل الأمل بأن الفناء لن يعم الجنس البشري بأكمله بل إنه سينجو من هده الكوارث في نهاية المطاف ويدلف إلى عهد جديد من عهود النور وسيتعلم الإنسان كيف يصلح من أساليبه وسلوكياته، إن لم يكن من قبل، فعلى الأقل من بعد أن يذوق ثمار سيئاته وعصيانه لله تعالى[١٩].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن جميع نبوءات النُّذُر والوعيد لا يحول دون وقوعها إلا استجابة الإنسان لها، ومَثَلُها قوم يونس عليه السلام الذين نجَوا من عقاب الله المقضي به عليهم حين رَجعوا إلى الله تعالى بتوبة نصوح، فهذا يضيء لنا اليوم نور الأمل وغيرُ ذلك ليس سوى ليل أسود مظلم مرعب من اليأس الكامل، ولكن العلاج لأمراض العالم المتأصلة لم يعُد في أيدي المسحاء الكذَبة وأدعياء الدين وإنما هو في يد الله تعالى وحده إذا ارتفعت أيدينا إليه بالدعاء الصادق المخلص فقط.

الهوامش

١. (الأَعراف: ١٨٨)

٢. ساعة الكارثة الوشيكة

٣. المرجع السابق

٤. المرجع السابق

٥. مرزا طاهر أحمد، الوحي والعقلانية والمعرفة والحق، ص ٦٣١-٦٤٢، الطبعة ١، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠٠٤.

٦. (الهمزة ٢-١٠)

٧. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحت «ح ط م»

٨. مرزا طاهر أحمد، الوحي والعقلانية والمعرفة والحق، ص ٦٣١-٦٤٢

٩. المرجع السابق

١٠. المرجع السابق

١١. المرجع السابق

١٢. المرجع السابق

١٣. المرجع السابق

١٤. (الدخان: ١١-١٢)

١٥. (المرسلات ٣١-٣٥)

١٦. مرزا طاهر أحمد، الوحي والعقلانية ...، ص ٦٣١-٦٤٢

١٧. راجع: المرجع السابق

١٨. (طه ١٠٥-١٠٧)

١٩. راجع: مرزا طاهر أحمد، الوحي والعقلانية والمعرفة والحق ص ٦٣١-٦٤٢

مَنْظُومَةٌ مِن اللطَافَة، فِي ذِكْرِ سِلْسِلَةِ الخِلافَة

نظم: علي عادل علي (سوريا)

رأيتُ في الحُقُولِ ... يَمامَـــــةَ السُّـهولِ
تُداعِبُ الرياحَ ... وَتَضْحَـــكُ انشِراحا
تَرنُو كَمَا الأَميرهْ ... أَو دُرَّةٍ مُنيـرَهْ
وَتُنْشِدُ الأَغانِي ... كَأَجْمَـــلِ الغَوَانِي
فَـــرَاقَنِي مَلْقَاهَا ... وَشَـــاقَنِي مَغْنَاهَا
وَرُحْتُ أَجري إِثْرَهَا ... مُسْتَبْشِـــرًا بِسِرِّهَا
فَاسْتَضْحَكَتْ وَمَالَتْ ... إِلَيَّ ثُمَّ قَالَتْ
مَاذا تُرِيدُ مِنّي؟! ... إِلَيْكَ هَيَّـــا عَنّي
وَبَعْدَ لَحْظَة، مَضَتْ ... إِلى السَّماءِ وَارْتَقَتْ
نَادَيْتُـــها تَمَهَّلِي ... أَرجوكِ لَا لَا تَرْحَلِي
فَرَابَهَا مَقَـــالِي ... وَاسْتَغْرَبَـــتْ لِحَالِي
فَقُلْتُ يَا صَدِيقَهْ ... يَا حُلْوَتِي الرَّقِيقَهْ
لِمَ التَّغَـــنِّي؟ قُولِي ... يَمَامَـــةَ السُّهُولِ
فَغَرَّدت وَجَـــالتْ ... وَحَلَّـــقَتْ وَقَالَتْ
اليومَ يـــومُ اللهِ ... يَـومٌ بَديـــعٌ زَاهِ
بِهِ أَتَـمَّ عَـــهْدَهُ ... بِهِ أَتَـــمَّ وَعْـــدَهُ

فَبَعْدَ مَوتِ أحمدِ ... وَدَمْعُنَا نَهْرٌ جَدِي
أقام ذا الخليفة ... ذي النسبة الشريفة
وَقَالَ هَذا نُورُ ... مِنْ عِنْدِنَا طَهُورُ
وَجَدُّهُ كَانَ العُمَرْ ... مِنْ عَدْلِهِ الدِّينُ انْتَصَرْ
تَلا نُورًا بشيرُ ... المُصْلِحُ الأَمِيرُ
فَفَسَّر الكِتابَ ... وَعَمَّرَ الخَرَابَ
وَجَاءَ بَعْدَهُ الجَبَلْ ... وَسَارَ نَاصِرُ البَطَلْ
وَطافَ فِي البِلادِ ... مُبَشِّرًا وَهَادِ
تَلا الرَّشِيدَ نَاصِرْ ... أَخُوهُ مِرزا طَاهِرْ
بِعِلْمِهِ يُجَاهِدْ ... يُعَمِّرُ المَسَاجِدْ
وَاليومَ جَاءَ فِينَا ... مَنْ أَبْهَجَ السّنِينَا
وَأَسْعَدَ القُلُوبَا ... وَأَزْهَرَ الدُّرُوبَا
أميرُنا العَظِيمُ ... مَسْرُورُنَا الكَرِيمُ
يَا خَالِقِي وَرَبِّي ... وَمَالِكًا بِقَلْبِي
شِغَافَهُ الخَوافِي ... وَالشِّعْرَ وَالقَوافِي
وَبَاعِثَ النَّبِيّ ... لِلدَّانِي وَالقَصِيّ
وَمُرسِلَ الإِمَامِ ... لِلْحُبِّ وَالسَّلامِ
اِحمِ لَنَا الخَلِيفه ... ذي الطَّلَّةِ الشريفه

قواعد أخلاقية ذهبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

استرشادًا بتوجيهات سيدنا خليفة المسيح الخامس

(أيده الله تعالى بنصره العزيز)

الأردن

د. منى محمد

ليست شرا محضا

منذ بضع سنين لم يكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يعدو كونه رفاهية زائدة، بيد أنه الآن بات مما لا مندوحة عنه بالنسبة للكثيرين، فهذا المقال يعرض علينا سبلا لوقاية أولادنا من آثاره السلبية، بعد أن أمست هذه الوسائل التواصلية الافتراضية شرا لا مفر منه. وكشأن كل وسائل التواصل، سواء أكانت واقعية أم افتراضية فليس بمقدورنا القطع بتحليلها أو تحريمها بصورة تامة، فمن المستحسن إذن وضع ضوابط لاستعمال تلك الوسائل، بما يضمن تحقيق فوائدها المرجوة، ويحول دون وقوع أضرارها المحتملة. ولما كان الواقع الثقافي في كافة المجتمعات يواجه الجديد بشيء من المقاومة في بادئ الأمر، فإنَّ وسائل التواصل الاجتماعي في كثير من المجتمعات المحافظة عموما والإسلامية خصوصا تواجه كثيرا من المقاومة ، وقد وصلت لدى بعضهم إلى درجة التحريم، أو اتهام مستخدميها بالفسوق على أقل تقدير.

ومنذ عقدين من الزمان لم نكن نتوقع أن تسيطر وسائل التواصل الشبكية على حياتنا كل هذا التأثير، إذ لم تكن ساعتئذ تتجاوز مجرد التعارف بين الغرباء، ولكن هذا التعارف كان تعارفا من نوع خاص، وتأويلا لنبوءة قديمة تقول: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ.﴾[1]. لقد تجلَّى هذا التزويج في تواصل الأشخاص من أقصى العالم إلى أقصاه تواصلا آنيا، الأمر الذي ما كان ليخطر ببال أحد من الخلق قبل قرن واحد من اليوم. على أية حال قد تحققت النبوءة وثبت صدقها وصدق من أنبأنا بها، فالآن حان دور مناقشة تداعيات هذا التزويج، ومدى نفعه أو ضرِّه. ومن حسن حظنا، نحن المسلمين الأحمديين، أن منَّ الله

وفي هذا العصر الذي يعاني فيه الناس من شتى أنحاء العالم، لا سيما جيل الناشئة من المراهقين والشباب، من الاضمحلال الأخلاقي نتيجة الزخم السريع لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، نجد أنفسنا محظوظين إذ أقامت لنا يد القدرة الإلهية من يهتم لأمرنا حتى في هذا الشأن... لهذا فمن دواعي المصلحة أن نلم ببعض القواعد الأخلاقية التي تنير لنا الدرب أثناء استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وقد عرَض لها الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام، خلال عدد غير قليل من كلماته وخطبه وخطاباته، لتأثيرات تلك الوسائل، وبين سُبُل الحيلولة دون سلبياتها.

تعالى علينا بالقيادة الروحية التي ترشدنا إلى جادة الصواب في أمورنا قاطبة، فببركة اعتصامنا بحبل الخلافة نوجَّه إلى الالتزام بالحسنات[٢]. وفي هذا العصر الذي يعاني فيه الناس من شتى أنحاء العالم، لا سيما جيل الناشئة من المراهقين والشباب، من الاضمحلال الأخلاقي نتيجة الزخم السريع لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، نجد أنفسنا محظوظين إذ أقامت لنا يد القدرة الإلهية من يهتم لأمرنا حتى في هذا الشأن، ويندر أن نرى قائدا روحيا أو مصلحا اجتماعيا أو حتى زعيما سياسيا يهتم لأجل تأثر أتباعه ورعيته بتلك الوسائل، إن لم يكن هؤلاء أصلا من جملة المتأثرين بسلبياتها! لهذا فمن دواعي المصلحة أن نلم ببعض القواعد الأخلاقية التي تنير لنا الدرب أثناء استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وقد عرَض لها الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام، خلال عدد غير قليل من كلماته وخطبه وخطاباته، لتأثيرات تلك الوسائل، وبين سُبُل الحيلولة دون سلبياتها. ونظرا إلى خطورة الموضوع، وبالنظر إلى مصلحة الرعية، قد جُمِعت أقوال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) في كتاب بعنوان «وسائل التواصل الاجتماعي».

قواعد ذهبية

ثمة قواعد ذهبية تمكننا من إحراز الحسنات إذا طبقناها كما هو حقها، وهذه القواعد قابلة، بل واجبة التطبيق في كافة مناحي الحياة، لكننا نعرضها في سياق الحديث عن وسائل التواصل الاجتماعي. أولى هذه القواعد الذهبية يعرضها المصنِّف في مفتتح كتاب «وسائل التواصل الاجتماعي» في باب بعنوان «الهدف من خلق الإنسان»، ويشير سيدنا الخليفة الخامس إلى أن القاعدة الذهبية الأولى هي مدى خدمة شيء ما أو تصرُّف ما للغاية من خلق الإنسان. مثلا، ، فقال حضرته في إحدى خطبه ناصحا أفراد الجماعة:

والقاعدة الذهبية الثانية التي ينبغي أن نسير عليها هي أن كل ممارسة محمودة في العالم الواقعي هي ذاتها محمودة في العالم الافتراضي، والعكس بالعكس، فكل ممارسة مرذولة في العالم الواقعي لن تكون إلا مرذولة بالمثل في العالم الافتراضي، فكما أن صدق القول وغض البصر وطيب اللسان مما نحمده في تعاملاتنا الواقعية، فلا يسوغ العقل أن الكذب وإطلاق البصر وبذاءة اللسان تكون أفعالا مقبولة في العالم الافتراضي، ذلك لأن أثر الفعل في العالم الافتراضي هو ذاته في

العالم الواقعي، إن لم نقل أنه أبلغ أثرا وأشد وقعا!

وعلى ذِكر مكارم الأخلاق ومساوئها، شجب الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام ظاهرة انتشار التضليل في المجتمع، وحث الشباب المسلم على التعامل بحذر مع وسائل التواصل الاجتماعي مبينا ما تعريبه أنَّ «الكذب سم يتسرب إلى قلب الإنسان ويمزق روابط الثقة والوحدة في المجتمع»[٣].

اقتراف الشر بذريعة الخير

قال ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[٤]، من هذا المنطلق ندرك أن الشيطان يتسلل إلى النفس من أبواب الخير دوما، ولله در الإمام البوصيري صاحب البردة إذ قال:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَ عَلَى
حب الرضَاعِ وَإِنْ تفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ[٥]
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحاذر أنْ تولِّيَهُ
إنَّ الْهَوَى مَا تولَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ
وَراعِهَا وَهْيَ فِي الأعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتحلَت الْمَرعَى فَلا تسِمِ
كَمْ حسَّنَت لَذةً لِلْمَرءِ قَاتِلَةً
مِنْ حيْث لَمْ يَدرِ أن السُّمَّ فِي الدسَمِ!

فلا يتوجه أحد إلى السيئة قصدا، فمما يخالف فطرة الإنسان أن يرتكب فعلا وهو يعلم أنه ضار. أما المؤمن الحقيقي فإن الله تعالى قد فصل له الحسنات والسيئات تفصيلا، فعليه أن يميز بين الحسنات والسيئات في ضوء هدي الله، ويسعى لفعل الحسنات وترك السيئات. الشيطان يعلم أنه لا يقدر على أن يضر الإنسان ما دام في ملاذ الله تعالى وحصنه، لذا فهو يخرجه أولا من هذا الملاذ وهذا الحصن الذي يكون الإنسان فيه في مأمن، ثم يحرضه على اتباعه. والواضح أن الشيطان يخرج الإنسان من ملاذ الله بإغرائه بالسيئة على أنها هي الحسنة، وبتعبير آخر لا يمكن للشيطان إخراج المؤمن من ملاذ الله إلا باسم الحسنات[٦].

وسائل تأكل وقتنا

من السيئات المعاصرة ما تتسبب فيه وسائل الإعلام الحديثة، وعلى رأسها التلفاز والإنترنت وغيرهما، لا نقصد من قولنا «سيئات» ما قد يتناهى إلى الأذهان من السيئات الأخلاقية كإطلاق البصر في المحتوى الإباحي، وإن كان هذا يحدث بالفعل، إلا أننا نشير إلى نوع آخر من السيئات، هو أصل السوء وجذر المصيبة، إنه إهدار الوقت فيما لا طائل من ورائه، «نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ منَ النَّاسِ الصِّحَّةُ والفراغُ». لو فحصتم أحوال معظم البيوت لوجدتم أن الصغار والكبار فيها لا يصلّون صلاة الفجر في وقتها لأنهم إما يشاهدون التلفاز أو ينشغلون بالإنترنت إلى ساعات متأخرة من الليل فلا يستطيعون الاستيقاظ لصلاة الفجر. بل إن هؤلاء لا يفكرون أن

إن هؤلاء لا يفكرون أن عليهم أن يستيقظوا لصلاة الفجر. فهذان الشيئان، التلفاز والإنترنت، وغيرهما من الملاهي العابثة التي لا تضيع صلواتكم مرة أو مرتين فقط، بل الواقع أن الذي يدمن عليها يصبح من عادته اليومية أن يشاهد هذه البرامج على التلفاز أو الإنترنت إلى ساعات متأخرة من الليل فيصعب عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر، بل لا يستيقظ لها مطلقا، بل منهم من لا يعير الصلاة أدنى أهمية

عليهم أن يستيقظوا لصلاة الفجر. فهذان الشيئان، التلفاز والإنترنت، وغيرهما من الملاهي العابثة التي لا تضيع صلواتكم مرة أو مرتين فقط، بل الواقع أن الذي يدمن عليها يصبح من عادته اليومية أن يشاهد هذه البرامج على التلفاز أو الإنترنت إلى ساعات متأخرة من الليل فيصعب عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر، بل لا يستيقظ لها مطلقا، بل منهم من لا يعير الصلاة أدنى أهمية»[٧].

إن مواظبة المسلم على إقامة الصلوات في وقتها لمن أفضل طرق إدارة الوقت. لقد اعتاد أكثر الناس في هذه الآونة تضييع الوقت وإهداره دون عمل مجدٍ أو تخطيط، فهنا ننبههم إلى ضرورة إقامة الصلوات على مواعيدها، لا سيما وأن الشارع الحكيم ﷻ قد جعلها مرتبطة بعنصر الوقت ارتباطا وثيقا إذ يقول: ﴿...إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[٨].

كيف يمكن للمرء أنْ يطبّق تلك القواعد الذهبية؟ يمكنه ذلك بالعودة إلى فطرة الإنسان الطبيعية الأولى التي فطره الله عليها ، لكي تنشأ لديه القدرة والإرادة على التمييز بين الخير والشر ، وذلك من خلال اختياره وانتقائه للطعام الصحي المفيد للجسم ، والاكتفاء بالقليل النوعي ،وهذا ما أشار إليه سيدنا المسيح الموعود أحمد عليه السلام : (تأثير الأغذية في سلوك الإنسان) [٩]، فالعقل السليم في الجسم السليم، وبعد ذلك يرتقي سلوكه شيئا فشيئا إلى الأفضل فيأخذ بالخير ويعمل به ، ويترك سلوك الشر والرذائل.

الهوامش:

١. (التكوير: ٨)

٢. انظر: مرزا مسرور أحمد،
وسائل التواصل الاجتماعي، ص٣٥

٣. مرزا مسرور أحمد، خطاب ألقي في ختام الاجتماع الوطني لمجلس خدام الأحمدية في المملكة المتحدة بتاريخ ٢٠٢٤/٠٩/٢٢

٤. رواه مسلم

٥. محمد بن سعيد البوصيري، الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية (قصيدة البُردة)

٦ . مرزا مسرور أحمد، وسائل التواصل الاجتماعي، ص١٥

٧. مرزا مسرور أحمد، وسائل التواصل الاجتماعي، ص١٦

٨. (النساء: ١٠٤)

٩. فلسفة تعاليم الإسلام

رأي في اللغة (4) ..

إشارة إلى اسم الإشارة ..

قل: هؤلاءِ العلماء، وقل: هذهِ العلماء

الحذرَ الحذرَ من العربية وسَعتها! قولٌ أنبّه به بالذات أولئك العارفين بهذه اللغة، فإنها في سِعتها ومُرونتها وأساليبها المختلفة، قد توقع كبار العارفين فيها في فخوخ لغوية، يحسبونها – بادئَ الرأي– خطأً، وبعد إنعام النظر وإمعانه بها، تتراءى لهم جليّة واضحة، أنها من صُلبِ العربية، لا تحيد عن صحيحها وفصيحها بل وفُصحاها قَيْدَ أُنمُلة (أو قِيدَ أُنمُلة– كما يحبُّها أصحاب الـ «قل ولا تقل»– وكلاهما صحيح فصيح، فقُلْ وقُلْ). فحذارِ ثم حذارِ! إذ لا أحدَ مِنّا في مأمنٍ من كلّ هذا.

ومثال ذلك، أني كنتُ كتبتُ في مقال سابق عبارة (هذه العلماء)، فغيّرها لي – ولا أقول صحّحها– أحد الأحبة العارفين في اللّغة إلى (هؤلاء العلماء). وكأني به، يرى وجوب الإشارة للفظة (العلماء) التي هي جمع تكسير للمذكر العاقل، باسم إشارة للجمع (أُولاء) فقط، معتبرا ما كتبتُه خطأً!

وليس لي أن أشقّ عن قلب صاحبنا، فإنما الأعمال بالنّيات ولكل امرئ ما نوى، بَيد أني –ومع هذا– لم يكن لي أن أَغمِط هذه اللفظة (هذه العلماء) حقَّها،

هولندا

د. أيمن عودة

وأن أدعَ ما ابتدعَ، دون تنويه وإشارة، إلى صحة وفصاحة ما في اللفظة من اسم إشارة؛ فقلتُ:

الرائج والغالب والمعلوم، وهو ما يُدرَّس ويُعلَّم ويُستعمَل – عادة– من أسماء الإشارة، ما يلي:

للمفرد المذكر العاقل وغير العاقل: (ذا) للقريب، و(ذاك/ذلك) للبعيد.

للمفرد المؤنث العاقل وغير العاقل: (ذي/ ذه/ تي) للقريب، و(ذيك/ تيك/ تلك) للبعيد.

للجمع مؤنثا ومذكرا، عاقلا وغير عاقل: (أولاء) للقريب، و(أولئِك) للبعيد.

وبناء عليه، جاء اعتماد صاحبنا في اعتباره (هؤلاء)، هي الصحيحة للإشارة لجمع التكسير للعاقل (علماء).

استدراك..

إلا أنه وعلى الرغم من كل هذا، لنا أن نستدرك على صاحبنا ونقول: إن أسماء الإشارة الخاصة بالمفرد لا يقتصر استعمالها للإشارة إلى المفرد الحقيقي، بل كذلك إلى **الجمع الذي هو في حُكم المفرد؛ فكأنك تقول: هذا الجمع أو هذه الجماعة**. وهو ما يؤكده الأستاذ عباس حسن في نحوه الوافي، حيث يقول في سياق حديثه عن أسماء الإشارة الخاصة بالمفرد، ما يلي:

«المفرد إما أن يكون مفردًا حقيقةً ... أو حُكمًا». [النحو الوافي (١/ ٣٢٢)]

ومثّل لذلك ببيت من الشعر:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال **هذا الناس**: «كيف لبيد»

فقال الشاعر: «**هذا الناس**»، على معنى: هذا الجمع من الناس. وحَقَّ له، لغةً ونحوًا وعَروضًا، أن يقول كذلك: «**هذي الناس**» بمعنى: هذي الجماعة من الناس. وكلمة (الناس) هي اسم جمع (أي: جمع لا مفرد له من لفظه) يسري عليه في هذا السياق ما يسري على جمع التكسير.

وعليه، فقولك: «هذه العلماء»، كأنك تقول: «هذه الجماعة من العلماء».

ومن هذا، أنه يغلب في جمع غير العاقل استعمال «هذه» و«تلك» بدلا من «أُولاء»، وكلها جائزة صحيحة فنقول: هذه الأيام وتلك الأيام وأُولئك الأيام (وفي هذا سيكون لنا تفصيل مستقبلا). بيد أن هذا لا يقتصر على جمع غير العاقل، بل يطال العاقل أيضا كما بيّنا.

ومما يؤكد كل هذا ويندرج تحته، أن جموع التكسير للمذكر العاقل يجوز تأنيثُ فعلِها (عاملها) ونعتِها والضميرِ العائدِ عليها، فنقول: قامت الرجال والرجال قامت، ونقول: الرجال حاضرة وما أعظم الرجال المكافحة. [لكل هذا يُنظر: {النحو الوافي (١/ ٢٦٤)، (٢/ ٨٤)، (٣/ ٤٤٧)}]

وهذا كله في الحقيقة ضرب من ضروب الحمل على المعنى في اللغة، وحمل اللفظ على المعنى بحر لُجّيٌّ موّاج،

علمُه مِعراج وجهله إحراج، نذكره هنا بشكل عارض، لنعود إليه مرارا وتكرارا مستقبلا؛ كي نطرق بابَه ونركبَ عُبابَه ونستخلصَ لُبابَه، فنطّلع على سحره وأفانينه اللغوية.

وما التذكير والتأنيث وجوازهما في جمع التكسير هذا – وأنواع أخرى من الجموع وَفق مذاهبَ وآراءٍ مختلفة– سواء كان للمفرد المذكر أو المؤنث، إلا لِحمل لفظ الجمع على معنى الجمع الواحد فيُذكَّر، أو حمله على معنى الجماعة الواحدة فيُؤنَّث.

وحسْبي اختصارا وفيصلا في كل ما قيل، والخير – كل الخير– فيما قلّ ودلّ، آيةٌ قرآنيةٌ واحدة يقول فيها عز وجلّ: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ (البقرة ٢٥٤). فأشار إلى (الرسل) وهو جمع تكسير للعاقل، بـ (تلك) اسم إشارة للمفردة البعيدة، وترك ما خُصّ من أسماء الإشارة للجمع الحقيقي البعيد، مثل: (أُولئِكَ/ أُولاكَ/ أُولالِكَ – وكلها جائزة)، وذلك على معنى: **تلك الجماعة من الرسل**.

ولما كنتُ في اللغة تلميذا للمسيح الموعود عليه السلام – ليس إلا– أُنوّه هنا إلى أن عبارة (هذه العلماء)، وردت في كتب المسيح الموعود عليه السلام ما يزيد عن خمسَ عشْرةَ مرة. وفي هذا غَناء للطالبين.

وعل كل هذا، جاء في مقالي تأنيث وإفراد اسم الإشارة (هذه)، المشير إلى جمع التكسير للمذكر العاقل (العلماء)؛ **حملا لها على معنى الجماعة، أي: هذه الجماعة من العلماء**. وهل بعد هذا كله، جدال في صحة وفصاحة ما ذهبنا إليه!؟

وعليه أستدرك وأقول: قُل: هؤلاء العلماء وأُولئك العلماء، وقُلْ، مِلْءَ فمِك: هذه العلماءُ وتِلكَ العلماءُ!

ولك بناء عليه أن تقول: هذه/ تلك الشُّعراء، وهذه/ تلك الرُّواة، وهذه/ تلك الأدباء، وهذه/ تلك القُرّاء؛ فمراجعنا اللّغوية والأدبية تزخر بمثل كل هذا.

ولْيكنْ شعارنا دائما: يسّروا ولا تعسّروا، بشّروا ولا تنفّروا، وسّعوا ولا تضيّقوا، ففوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

اللهم أصلح حال أمة سيدي، ونوّر بصيرتهم للصلاح والفلاح،
وقِهم شرور المتربصين بهم والكائدين.
اللهم ادفع عن أمة حبيبك كل سوء،
وارفع عنهم كل بلاء، واجعلهم في أمن وأمان، ورخاء وسلام.

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 38 - Issue 1, May 2025

www.altaqwa.net